سلسلة الدروس السلفية في الدورة القرعاوية

(٣)

سلم الوصول إلى بيان الستة الأصول

للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

بشرح

فضيلة الشيخ العلامة

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

تحقيق وتعليق

فواز بن علي بن علي المدخلي




بسم الله الرحمن الرحيم

سُلَّمُ الوُصُولِ
إِلَى بَيَانِ
السِّتَّةِ الأُصُولِ



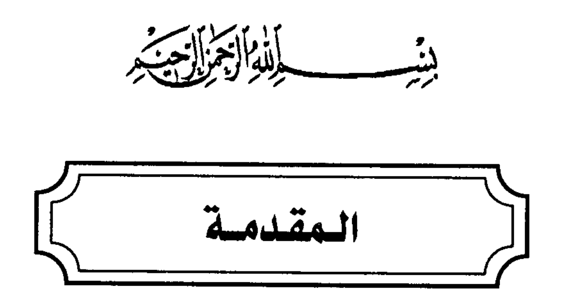
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع: ٢٠٣١٣ /٢٠٠٣م



٨١ شارع الهدي المحمدي- متفرع من أحمد عرابي- مساكن عين شمس- القاهرة
جمهورية مصر العربية محمول: ٠١٢٣٣٩٥٣٣١٧
E-Mail:DarAlmenhaj@HotMail.Com





المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فهذا هو الجزء الثالث من "**سلسلة الدروس السلفية من الدورة القرعاوية**" الموسوم بـ "**سلم الوصول إلى بيان الستة الأصول**" وهو شرح للستة الأصول للإمام الْمُجدد: **محمد بن عبد الوهاب** -رحمه الله تعالى- قام بشرح الكتاب المذكور فضيلة شيخنا العلامة: **زيد بن محمد بن هادي المدخلي** -وفقه الله لِمَا فيه رضاه-.

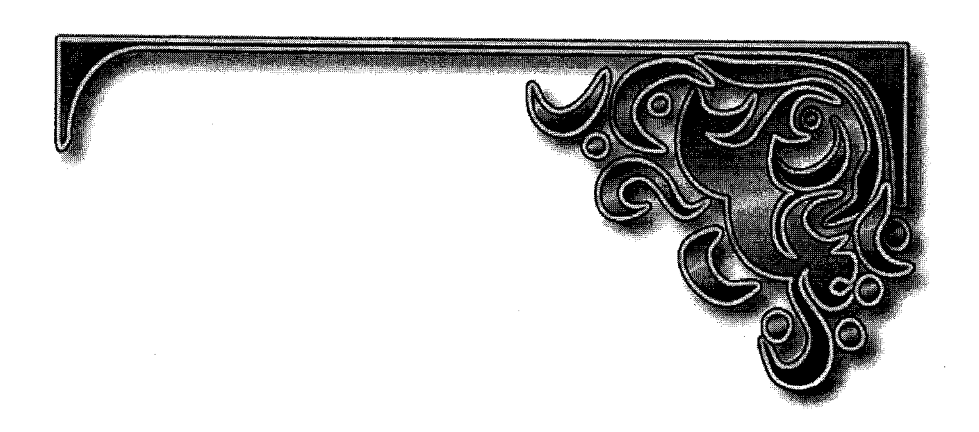
وبعد الانتهاء منه وإعداده وصَفِّه؛ أقدمه -بعون الله- إلى الإخوة الكرام وخاصة طلاب العلم الذين تحتاج إليهم البشرية في كل وقت وحين أعظم من حاجتها إلى النَفَس والشراب والطعام وأشد من حاجتها إلى أطباء

الأجسام، وأرجو من الله أن يجعل القصد حسنًا والعمل صالحًا متقبلاً.

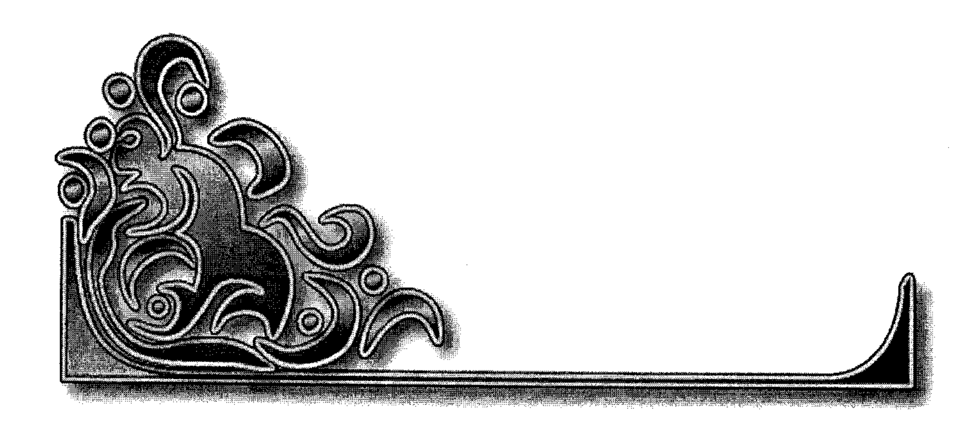
والله ولي ذلك والقادر عليه.

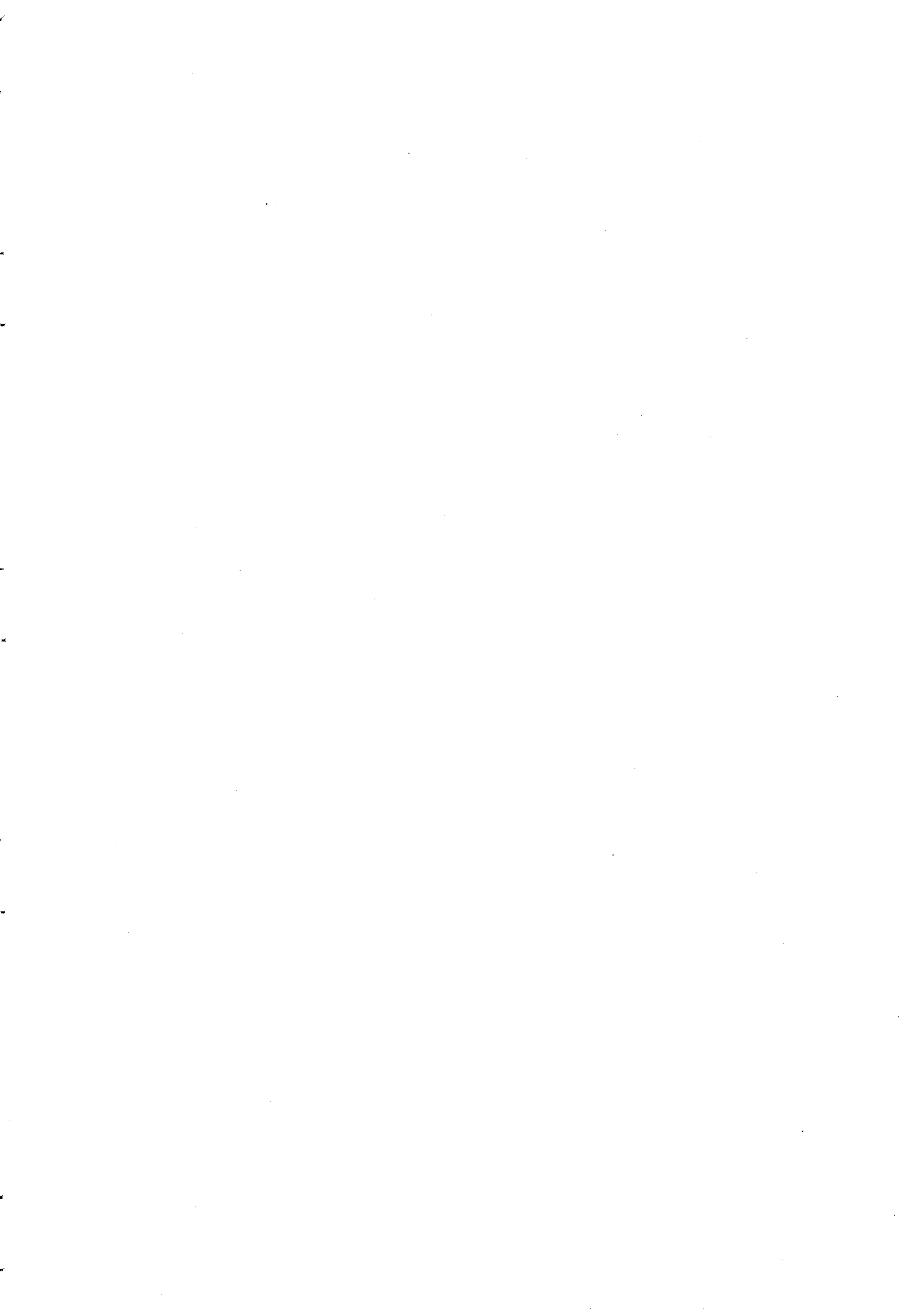
كتبه

فواز بن علي بن علي المدخلي
ضحى يوم الجمعة ١٦/١٠/١٤٢٣هـ
تقبل الملاحظات على العنوان التالي:
المملكة العربية السعودية
جازان ـ صامطة: ص.ب: ٢١٥
البريد الإلكتروني: ABUALI25@hotmail.com



الدرس الأول





الأصول الستة[١]: من أعجب العجاب، وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب: ستة أصول بينها الله تعالى بيانًا واضحًا للعوام فوق ما يظن الظانون، ثُمَّ بعد هذا غلط فيها كثير من أذكياء العالم، وعقلاء بني آدم، إلا أقل القليل[٢].

الأصل الأول: إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله[٣].

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

[١] فهذه الأصول الستة تتعلق بإيضاح عقيدة السلف الصالح وبيانِها وبيان ما يضادها، وتتعلق بتبيان المنهج السلفي الذي مصدره الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وكذا الإجماع.

[٢] وفي هذا التمهيد وهذه المقدمة يتعجب المؤلف -رحمه الله- من خطأ من أخطأ في شيء أوضحه الله ﷻ في القرآن الكريم إيضاحًا بينًا وأوضحه النَّبي ﷺ في سنته المطهرة كذلك، ومع ذلك فقد أخطأ فيه كثير من الناس لقلة فقههم في بيان نصوص الاعتقاد على سبيل الخصوص، ونصوص الشرع على سبيل العموم!!.

هذه الأصول الستة المتعلقة بالعقيدة السلفية والمنهج السلفي أولُها:

[٣] **الأصل الأول: "إِخلاص الدين لله ﷻ".** =

= **ومعناه**: التوجه إلى الله ﷻ بكل عبادة مالية أو بدنية، أو بالعبادة المالية والبدنية معًا، على سبيل الإخلاص والإفراد لله وحده بدون شريك، إذ إنَّ الله ﷻ الذي انفرد بالخلق والتدبير والتصرف المطلق في الكون بدون شريك ولا ظهير هو الذي يجب أن يفرد بالعبادة وحده دون سواه بدون ندٍّ، ولا مثيلٍ، وبدون شبيه ولا نظير.

إذن: فالإخلاص يجب أن يكون في جميع الأعمال، وأساسه توحيد الله بجميع أنواع التوحيد الثلاثة، والبراءة مما يضاد التوحيد وهو الإشراك بالله ﷻ ، سواءً كان شركًا أكبر أو شركًا أصغر، والمعلوم شرعًا وعقلاً أن كل شيء له سبب.

فأسباب فهم التوحيد هي: الإقبال على الفقه في الدين، والجلوس في حلقات العلم الَّتي يُعتنَى فيها بشرح أصول الدين وأسسه المتينة، وهكذا فقه الشعائر التعبدية، والمعاملات، وسائر أمور الحلال والحرام، والآداب، والسلوك، والأخلاق، إلى غير ذلك مما هو مُستوفى في كتاب ربنا -عز شأنه- وصحيح سنة نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام-.

والشرك بالله -تبارك وتعالى- نوعان: شرك أكبر يحبط العمل ويخرج من الملة، وشرك أصغر لا يخرج من الملة ولا يحبط العمل.

فأما الشرك الأكبر: فهو الذي قال الله في شأنه: **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾** [النساء: ٤٨] . =

= وضابطه: أن يصرف العبد شيئًا من العبادات لغير الله ﷻ ، أو يتوجه بها لله ولغيره معه، سواء كانت دعاءً، أو استعانةً، أو استغاثةً، أو ذبحًا، أو نذرًا، أو رجاءً، أو توكلاً، أو خوفًا، إلى غير ذلك من أنواع العبادات الَّتِي من صرف منها شيئًا لغير الله فهو مشرك كافر بعد أن تقوم عليه الحجة الرسالية.

والشرك الأصغر: هو الذي دون الشرك الأكبر وهو خطير على الأمة، وهو في المرتبة الثانية بعد الشرك الأكبر، وبعده البدع المضلة، وبعدها الكبائر، ثُمَّ الصغائر، وهكذا ترتيب المعاصي(١).

وله صور متعددة: منها: يسير الرياء.

والرياء: هو أن يقوم العبد المسلم في عمل لله ﷻ ثُمَّ يزيِّن ذلك العمل من أجل نظر الناس إليه ليثنوا عليه به ويمدحوه، وهذا مقصد سيئ؛ لأنه دخل عليه باب من أبواب الشرك الأصغر وهو الرياء، والواجب محاربة هذا النوع، وذلك بالتوجه بجميع العبادة لله ﷻ ، والابتعاد عن المقاصد الدنيئة من قصد ثناء الناس ومدحهم وما شاكل ذلك مما لا يجوز أن يدخل في العبادة، وهذا النوع الغالب على الكثير من الناس الوقوع فيه، ولهذا جاء في الأثر أن النَّبِيﷺ أرشد إلى ذكرٍ يتحصن به العبد من هجوم هذا النوع من الرياء عليه وهو قوله -عليه الصلاة=

(١) بحسب التتبع والاستقراء من نصوص الوحيين.

= والسلام-: **«اللهم إِني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لِمَا لا أعلم»**[(١)].

وفي لفظ: **«اللهم إِني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا أعلمه، وأستغفرك لِمَا تعلم»**.

هذا الذي يحس بشيء من الرياء، أو العُجْبِ، أو قصد العبد قصدًا سيئًا وهو ليمدحه الناس في قراءة، أو صلاة، أو صدقة، أو جهاد، أو دعوة، أو غير ذلك من العبادات الَّتِي يجب فيها الإخلاص لله وحده.

ومن صوره أيضًا: ما يجري على ألسنة بعض عوام الناس من قولهم: "لولا الله وفلان لحصل كذا وكذا". بعطف فلانٍ على لفظ الجلالة "لولا الله وفلانًا". وكأنه أشرك فلانًا مع الله في النعمة أو الفضل الذي ساقه الله ﷻ إليه، أو النقمة أو الْمِحنة الَّتِي صرفت عنه، كأن يقول: "لولا الله وفلان ما تحصلت على وظيفة". أو "لولا الله وفلان ما قُضِيت حاجتي". ونحو ذلك من الألفاظ الَّتِي لا يجوز للعبد أن يشرك مع الله -تبارك وتعالى- فيها أحدًا، وتصحيح هذا اللفظ أن يقول العبد: "لولا الله ثُمَّ فلان". فيكون فلان هو السبب، والله ﷻ قاضي الحاجة، وفارج الكربة، وصارف النقم والْمِحن. =

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/٨٨)، ومجمع الزوائد (١٠/٢٢٤)، ومسند أبي يعلى (١/ ٦٠،٦٢)، والأدب المفرد (١/٢٥٠)، وصححه الألباني -رحمه الله- في صحيح الأدب المفرد (٢٦٥) (٥٥١/٧١٦) وقال: "ليس في شيء من الكتب الستة"..

= **ومن صوره أيضًا**: قول بعض عوام الناس: "ما شاء الله وشاء فلان". أو "ما شاء الله وشئت يا فلان" كالصورة الأولى، ولَمَّا قيل للنَّبي ﷺ ذلك قال: «**أجعلتني لله ندًّا؟! بل ما شاء الله وحده**»[(١)].

فالمشيئة مشيئة الله -تبارك وتعالى-، وأما مشيئة العبد فهي تابعة لمشيئة الله، فما شاء الله كان وما لَم يشأ لَم يكن.

هذا فيما يتعلق بالأصل الأول الذي يتلخص في تحقيق التوحيد لله -تبارك وتعالى- بجميع أنواعه ومسائله، والبراءة من الشرك بجميع أنواعه وصوره والبراءة من أهله؛ إِذ لا يتم التوحيد والإِخلاص إِلا بالبراءة من ضد ذلك وهو الإِشراك بالله -تبارك وتعالى- بجميع صوره.

---

(١) من حديث ابن عباس، رواه أحمد في المسند (١/٢١٤، ٢٨٣، ٣٤٧)، وابن ماجه (٢/٦٨٤)، والأدب المفرد (١/٢٧٤)، والمعجم الكبير (١٢/٢٤٤)، وأبو نعيم فِي الحلية (٤/٩٩)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/٢١٨) (٢٣٥)، وصححه الألباني -رحمه الله- فِي السلسلة الصحيحة (١/٢٦٦)(١٣٩)، وصحيح الأدب المفرد (٢٩٢) (٦٠١/٧٨٣).

وكون أكثر القرآن فِي بيان هذا الأصل من وجوه شتى بكلام يفهمه أبلد العامة، ثُمَّ لَمَّا صار على أكثر الأمة ما صار[١] أظهر لهم الشيطان الإخلاص فِي صورة تنقص الصالحين والتقصير فِي حقوقهم[٢].

---

[١] يعنِي: من فشو الجهل، وانتشار أسبابه.

وأسباب الجهل: قلة العلماء الربانيين علماء الكتاب والسنة، وكثرة من يتصدر للعلم ويتصف به وهو ليس أهلاً لذلك، إما أن يكون عنده علم وأصيب بالانحراف، فيعدل عن الحق لمقاصد شخصية، وإما أن يكون جاهلاً ويرشح نفسه في مصافِّ العلماء فيأمر وينهى ويفتي ويعلِّم على جهل وضلال، فهذا يضر ولا ينفع، ويحمل الوزر؛ لأن التعليم لابد أن يكون بعلم نصوص الكتاب والسنة، ومن لَم يكن كذلك فإِنه لا ينفع الناس وإِنَّما يضرهم.

[٢] هذا جانب من الجوانب الَّتِي ينبغي أن يفطن لها كل طالب علم، وذلك أن الذي يتنقص بالعلماء الصالحين، ويلمزهم، ويصفهم بِما هم برآء منه، فهو مصاب بمرض الشبهة ومرض الشهوة، وعلامة أهل البدع الوقيعة في العلماء الصالحين(١).

نعم علامة تستطيع أن تأخذها من أفواه من ينطق بالتنقص من العلماء، يلمزهم بقوله: إِنَّهم مداهنون أو إِنَّهم دنيويون ، أو ليس عندهم =

---

(١) **كما قال أبو حاتم:** "علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر". شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ٢٠٠).

= علم بواقع الناس. وما شاكل ذلك[١] مما يجري على ألسنة أهل البدع الذين لا يحترمون العلماء الذين لهم قدم راسخة بالعلم ولهم تجربة طويلة في باب الدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصيحة المسلمين على اختلاف طبقاتهم إلى غير ذلك من أبواب العلم والعمل.

إذن: فالذي نسمعه ينتقص من شأن العلماء القدامى أو المعاصرين -أعني: العلماء الصالحين السلفيين- فإنه من أهل البدع، وقد دلل بتنقصه=

(١) **قال شيخنا أحمد بن يحيى النجمي -حفظه الله-: "الملاحظة الخامسة والعشرون -على جماعة الإخوان المسلمون-**: أنَّهم يزهدون في علماء السنة وينبزونَهم بالألقاب فيصفون بعضهم بأنه عميل، والبعض الآخر بأنه مداهن، وتارة يقولون عنهم: إنَّهم علماء الورق وعلماء الحيض والنفاس، وإنَّهم يجهلون الواقع و...و...و... إلى آخر القاموس الذي نفثه قادتُهم في صدورهم، فينفرون الشباب عنهم ويزهدون فيهم وفي حلقاتِهم فلا ينظرون إليهم إلا بعين الاحتقار، وينشأ عن ذلك حاجز وحجاب يفصل بين هؤلاء وهؤلاء -أي: بين العلماء والطلاب- وتكون النتيجة مُرَّة، والعاقبة سيئة لأنَّهم إذا زهدوا في علمائهم واتَّهموهم على الدين سيقيسون الأمور بأهوائهم وما يسيرهم به قادتُهم، وبحكم جهلهم بكثير من الأحكام الشرعية سيقعون في أخطاء كثيرة يظنونَها صوابًا فيستمرون عليها فتموت بذلك سنن وتروج بدع وتفشو ويحملها بعضهم عن بعض حتَّى يأتي زمان يظن فيه بأنَّها سُنَّةٌ، فإنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبسًا علينا فَنَضِل". المورد العذب الزلال (ص٢٠٤) .

وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين وأتباعهم[١].

= ووقوعه في أعراض العلماء السائرين على منهج السلف على فساد لسانه وقلبه؛ إذ إن الوقيعة في العلماء الربانيين من علامات أهل الأهواء المبتدعين الذين زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن سبيل المهتدين الذين يعتبرون الحب في الله والبغض فيه أوثق عرى الإيمان ومن خير صفات أهله القانتين، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه إنه خير الغافرين وأرحم الراحمين.

[١] وأظهر الشيطان لكثير من الناس الشرك بالله عز وجل في صورة محبة الصالحين وأتباعهم، وهذا هو الغلو في الصالحين وهو سبب هلاك الناس وإبعادهم عن شرع الله وإبعادهم عن عقيدة التوحيد الصحيحة وهو الذي قال فيه رسول ﷺ: «**إياكم والغلو** -أي: احذروه- **فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الصالحين**»(١). وهو تجاوز الحد في محبتهم ورفعهم عن منزلتهم التي أنزلهم الله تبارك وتعالى فيها بحيث يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا=

(١) من حديث ابن عباس رواه أحمد في المسند (١/٣٤٧،٢١٥)، وابن ماجه (٢/١٠٠٨) وابن أبي عاصم في السنة برقم (٩٨)، والحاكم (١/٦٣٧)، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وقال الألباني -رحمه الله- في السلسلة الصحيحة (٣/٢٧٨) (١٢٨٣): "وليس كذلك فإن زياد بن الحصين لَم يخرج له البخاري في صحيحه فهو على شرط مسلم فقط". والبيهقي في السنن الكبرى (٢/٤٣٥)، وصحيح ابن حبان (٩/ ١٨٣)، ومسند أبي يعلى (٤/٣١٦)، والمعجم الكبير (١٢/١٥٦)، وصححه الألباني -رحمه الله- أيضًا في صحيح سنن ابن ماجه (٢/١٧٧) (٢٤٥٥) .

الأصل الثاني: أمر الله بالاجتماع في الدين ونَهى عن التفرق فيه؛ فبين الله هذا بيانًا شافيًا تفهمه العوام[١].

= الله، كمن يطلب من الأولياء قضاء الحاجة، وفك الكربة، وإنجاب الولد، ومنح الرزق، ودفع البلاء، يناديهم ويستغيث بهم ويرجو منهم ذلك ويعتقده بدعوى المحبة والتقدير لهم ومعرفة حقهم، وكل هذا باطل، فالصالحون من الناس -أحياءً وأمواتًا- هم أولياء الله، وأولياء الله تجب محبتهم ولكن لا يجوز الغلو فيهم، فمن غلا فيهم فقد ظلم نفسه وأساء الأدب مع الله ﷻ ومع شرعه المطهر، ومع عباد الله الصالحين.

إذن: فالغلو في الصالحين ليس طريقًا شرعيًّا، وإنما هو إما طريق أهل الشرك الأكبر وإما طريق أهل البدع والضلال الذين حُرموا من نور عقيدة الإيْمان بمعناها الصحيح.

[١] **قلت:** وهذا حق نطق به كتاب الله ﷻ حيث قال: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا**﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فأمر الله سبحانه وتعالى بالاعتصام بحبله وهو الدين المتين الذي جاء به كتاب رب العالمين، وسنة سيد الأولين والآخرين نبينا محمد -عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم- ونَهى الله ورسوله ﷺ عن التفرق الاختلاف في الدين؛ لأنه سبيل المشركين وطريق المبتدعين، أما من فقهوا دين الله ﷻ =

= من كتاب ربِّهم وسنة نبيهم؛ فإِنَّهم يجتمعون على الدين كله ولا يتفرقون؛ امتثالاً لوصية الله لهم في محكم التنْزيل.

إذن: فالاجتماع على الحق المبين طريق السلف الصالحين أصحاب الفهم الصحيح لنصوص كتاب الله العظيم وسنة النَّبِي الأمين -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين- والافتراق طريق أهل البدع الضالين المضلين فإِنَّهم هم الذين يأتون بالفُرْقَة بسبب انحرافهم عن الصراط المستقيم بلا ريب أو مَيْن.

ولقد أمر الله الأمة جمعاء أن تسلك طريقًا واحدًا هو الصراط المستقيم وأن تحذر السبل المعوجة في قوله الحق: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فأما أهل الكتاب والسنة والفهم الصحيح: فإِنَّهم أخذوا هذه الوصية الإِلهية في قلوبِهم وفي ألسنتهم وتفاعلوا معها بجوارحهم، فلم يعدلوا عن الخط القويم الذي يوصل إلى الله -تبارك وتعالى- ونيل رضاه.

وأما أهل البدع: فإِنَّهم انحرفوا عن الخط المستقيم إِلى الخطوط الَّتِي عن يَمينه وعن شماله، كما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه[1] قال: «كنا جلوسًا=

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام: بِمهملة وراء، الأنصاري، ثُمَّ السَلَمي -بفتحتين- صحابي بن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة، بعد السبعين، وهو ابن أربع وتسعين. تقريب التهذيب (١/١٢٢).

ونَهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونَهاهم عن التفرق فيه، ويزيد وضوحًا ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك، ثُمَّ صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون[١].

= عند النَّبي ﷺ فخط خطًّا هكذا أمامه، فقال: **هذا سبيل الله**. وخطين عن يمينه وخطين عن شماله. وقال: **هذه سبل الشيطان**. ثُمَّ وضع يده في الخط الأوسط ثُمَّ تلا هذه الآية: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾»(١).

فمن أخذ في الخط الأوسط نجا وسعد، ومن عدل عن الخط الأوسط وسلك الخطوط المنحرفة فقد وقع في الهلاك الدنيوي والبرزخي والأخروي ﴿**وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾ [النور: ٤٠].

[١] لقد بيَّن المؤلف -رحمه الله- هنا أن الله ﷻ نَهى عن التفرق والاختلاف، وبالدرجة الأولى نَهى عن التفرق في العقيدة، ونَهى عن التفرق في منهج الجهاد والدعوة، ونَهى عن التفرق في فرض الأمر بالمعروف=

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/٤٣٥)، وابن ماجه (١/٦)، وصحيح ابن حبان (١/ ١٨٠)، وسنن الدارمي (١/٧٨)، وسنن سعيد بن منصور (٥/١١٢)، ومجمع الزوائد (٧/٢٢)، والسنن الكبرى (٦/٣٤٣)، ومسند البزار (٥/ ١٣، ٩٩، ١١٤، ٢١٥)، ومسند الطيالسي (١/٣٣)، وصححه الألباني -رحمه الله- في صحيح سنن ابن ماجه (١/٧) (١١).

= والنهي عن المنكر، وبيَّن أن التفرق في الدين من صفات أهل البدع المكفرة، أو أهل البدع المفسقة، إذ إن كل بدعة في الدين فهي شر، وقد سماها النَّبي ﷺ ضلالة، وقد ذم الله ﷻ التفرق وأهله ذمًّا بليغًا في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: ١٥٩] وقال: ﴿**وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ**﴾ [آل عمران: ١٠٥] فحذَّرنا الله -تبارك وتعالى- لئلا نقع فيما وقع فيه من كان قبلنا من التفرق والاختلاف والتنافر والفرقة؛ رحمة بنا، ولطفًا بحالنا، وإعذارًا واضحًا وحجة ساطعة لئلا يأتي أحد يوم القيامة فيقول ما جاءنا من بشير ولا نذير، ولا سمعنا مبلِّغًا لأمر الله العلي الكبير وأمر رسوله البشير النذير -عليه الصلاة والسلام-.

حقًّا لقد أعذر الله -تبارك وتعالى- بإرسال الرسل وبمن هيَّأهم الله -تبارك وتعالى- لتبليغ ما جاءت به رسل الله: ﴿**رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾ [النساء: من الآية١٦٥]، وقال النَّبي ﷺ: «**إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنَّما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر**»[1]. =

---

(١) هذا جزء من حديث عن كثير بن قيس، أخرجه أبو داود (٣/٣١٦)، والترمذي (٥/٤٨) وابن ماجه (١/٨١)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١/٤٣) (١٨٢)، والدارمي (١/١١٠) (٣٤٢)، وابن حبان (١/٢٨٩، ٢٩٠)، وشرح السنة للبغوي (١/ ٢٧٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/١٦٨) .

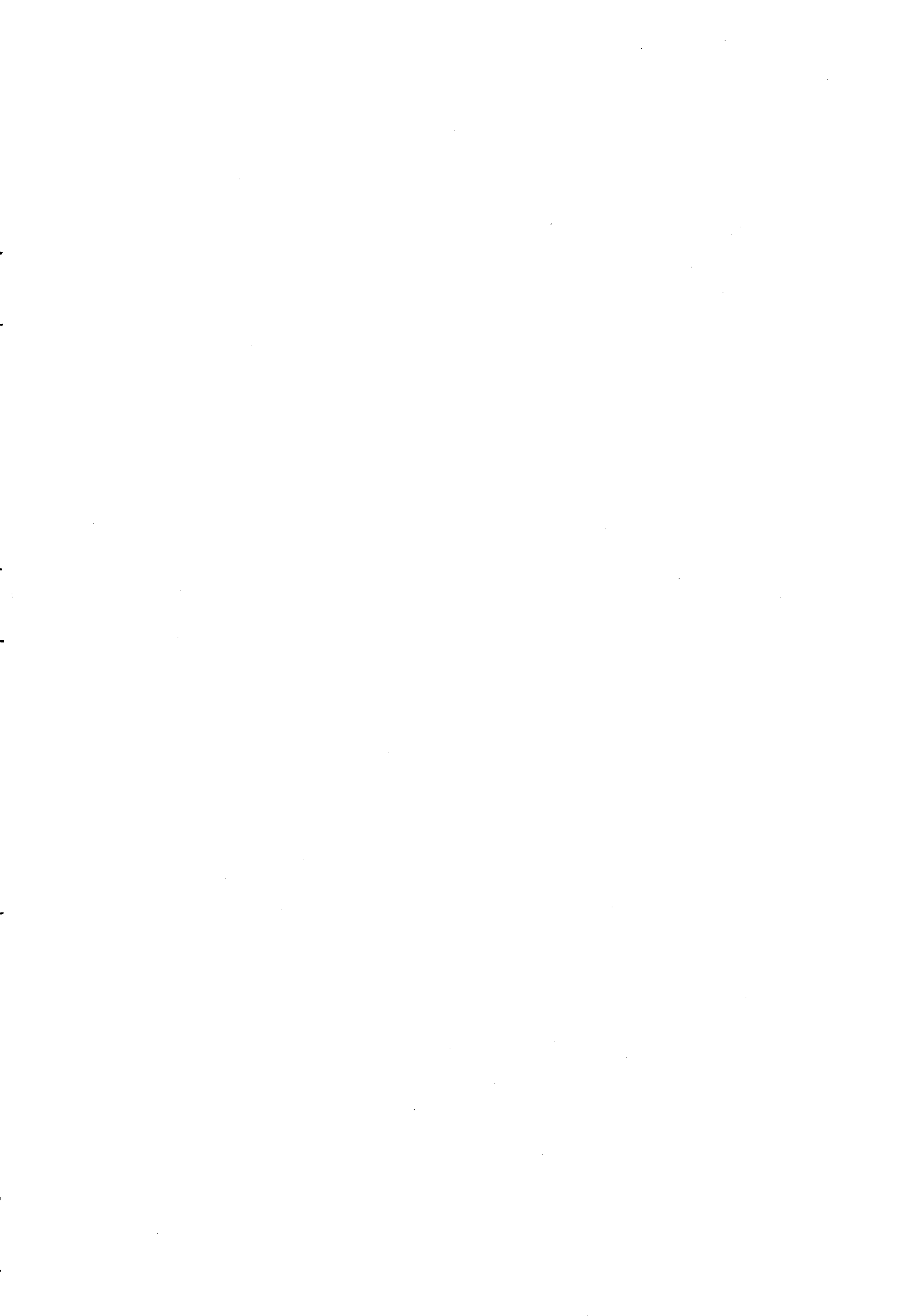
= إذن: فالافتراق في أصول الدين بل في الدين كله مذموم وليس من صفة أهل الإيْمان واليقين، ولكنه من صفات المنحرفين والمبتدعين.

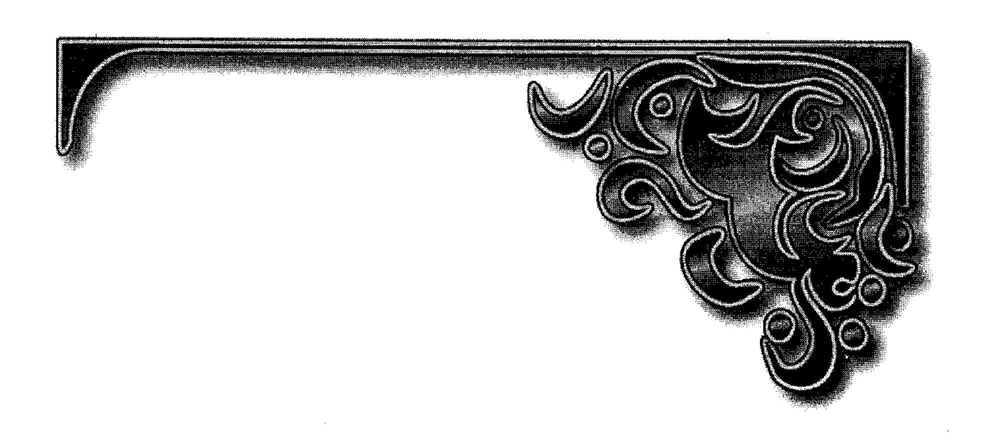
أما الاختلاف في فروع الشريعة ممن يسوغ منهم الاختلاف، كالاختلاف في شيء من العبادات أو شيء من المعاملاتِ ونحو ذلك مما يسوغ فيه الخلاف من أهل الاجتهاد فإنه لا يوجب تفرقًا ولا يوجب تباغضًا ولا تدابرًا ولا تَهاجرًا؛ وإِنَّما إِذا صدر من أهل الاجتهاد فكل ينظر في دليله وما يعتمد عليه ويستند إِليه، ومتى تبين الحق حتَّى في فروع المسائل فإنه يجب الأخذ به وترك ما سواه.

وإنَّما المهم الذي ينبغي أن نعرفه: أن الاختلاف فِي فروع المسائل مِمَّن يسوغ منه الاجتهاد -مِمَّن هو أهلٌ للبحث والنظر- لا يوجب تقاطعًا، ولا يوجب تدابرًا، ولا يأتي بالفرقة بين الناس، وقد كان السلف يختلفون في بعض المسائل كلٌّ منهم له رأيه؛ لأنَّهم أهل الاجتهاد أولاً، ولا يدخل اختلافهم فِي الاختلاف المذموم ثانيًا، ومتى تبين الحق في مسائل الخلاف وجب المصير إليه.

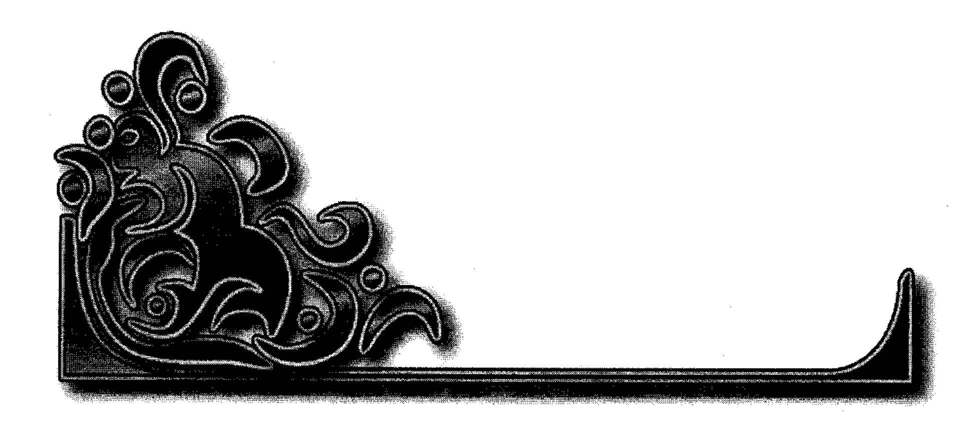
وعلى كل حال: فالمصيب في هذا الخلاف له أجران والمخطئ له أجر وخطؤه معفوٌّ عنه فيه.

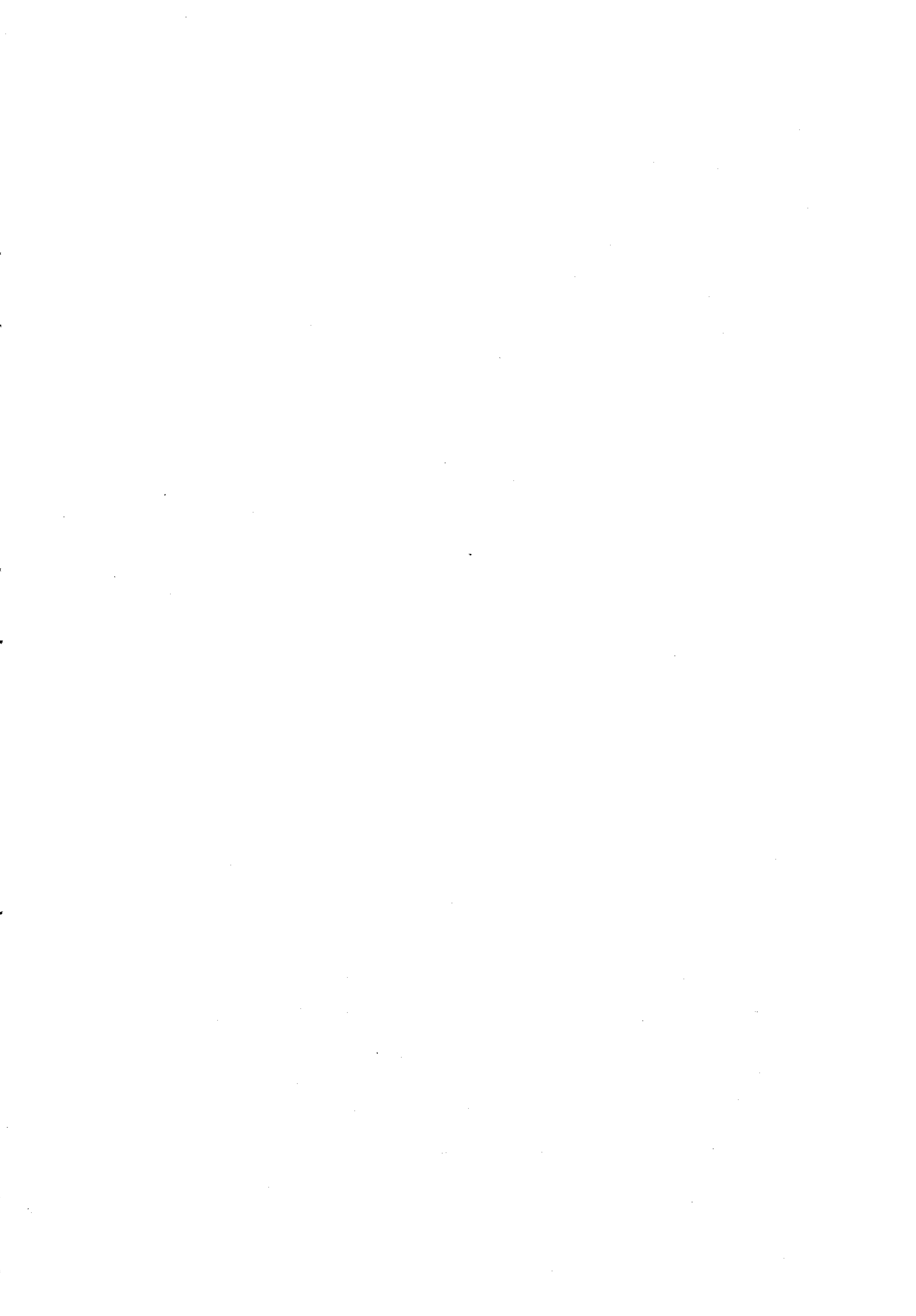
❋ ❋ ❋ ❋ ❋





الدرس الثاني





الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فقد تقدم معنا أن هذه الأصول -الأصول الستة- الَّتِي هي من مباحث العقيدة الإسلامية الجلية ؛ قد جمع المؤلف فيها بين بيان تصحيح الاعتقاد وبيان ما يضاده ويناقضه ؛ وبين التطبيق العملي الذي يجب على المكلفين أن يلتزموا به ويتقيدوا بتعاليمه، حيث مر الأصل الأول وهو الأصل الأصيل والحبل المتين ألا وهو: "**وجوب إخلاص الدين لله** ﷻ"؛ امتثالاً لقوله -عز شأنه-: ﴿**فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**﴾ [الزمر:٢، ٣]، ومن المعلوم أنه لا يقبل عمل ولا يرفع إلى الله ﷻ إلا إذا كان صاحبه مخلصًا فيه سائرًا على منهج نبيه الكريم ﷺ وهو صاحب عقيدة سليمة كما قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ [البينة:٥]. وقال تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف:١١٠]، وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تبين وتوضح وتفصل هذا الأصل العظيم الذي لا يستقيم لأحد دين ولا يكون من أهل الملة على سبيل اليقين، إلا إذا كان مخلصًا لله -تبارك وتعالى- في جميع أقواله وأعماله وأفعاله الظاهرة والباطنة.

كما مر في درسٍ مضى أن هذا الأصل الأصيل يضاده الشرك بالله بقسميه: الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

فأما الشرك الأكبر: فإنه إذا وقع فيه الإنسان فإنه يحبط الدين ويبطل العمل ويمحقه، وإذا مات صاحبه وهو متلبس به فإنه من أهل النار لا يموت فيها ولا يحيا بعد أن تقوم عليه الحجة الرسالية.

وشرك دونه يسمى بالشرك الأصغر: وضربنا له الأمثلة في الدرس الماضي بما مثَّل به العلماء الذين يتتبعون نصوص الكتاب والسنة بيسير الرياء وبألفاظ تمليها شياطين الإنس والجن على عوام الناس الذين ليس لهم فقهٌ في دين الله، وفي مقدمة الفقه في دين الله الفقه الأكبر وهو تصحيح الاعتقاد ومحاربة كل ما يضاد الاعتقاد فينافي أصله أو ينافي كماله.

وموضوع درسنا: هو بيان الأصل الثاني من أصول أهل السنة والجماعة الذي هو: "**وجوب الاجتماع على الحق**"، الذي عظَّم الله شأنه بقوله: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾ [يونس:٣٥]. وبقوله ﷻ: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾ [الكهف: ٢٩]، وهذا التخيير في هذه الآية ليس على بابه وإنما هو تخيير يحمل الوعيد الشديد لمن تنكب جادة الحق والصواب، وتمرغ في طرق الباطل على اختلاف أنواعه ؛ حيث أتى بعده وعيد شديد توجل منه قلوب الخاشعين، وتقشعر عند سماعه جلود المخبتين، وهو قول الله ﷻ: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ [الكهف:٢٩]. وهذا لمن كفر، حيث فَقَدَ الإخلاص ووقع في ضروب الشرك الأكبر

الموجب لخلود أصحابه في سقر، الَّتي لا تبقي ولا تذر، لواحة للبشر، وبعد ذلك قال الله ﷻ : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً**﴾ [الكهف:٣٠].

إذن: فالأمر بالاجتماع على الحق أصلٌ من أصول أهل السنة والجماعة، السلف الصالح وأتباعهم الذين لا يصدرون في أعمالهم الظاهرة والباطنة إلا عن كتاب ربِّهم وصحيح سنة نبيهم ﷺ بالفهم الصحيح.

وبجانب الأمر بالاجتماع على الحق ومحبته والدعوة إليه ونصرته فقد جاء النهي في القرآن الكريم والشرع المطهر العظيم عن التفرق والاختلاف؛ لأن الاجتماع على الحق يدعو إلى الوئام والألفة وإلى اتحاد القلوب واتحاد الكلمة، وإذا لَم يحصل اجتماع على الحق فإنه لا ألفة ولا وئام ولا اتحاد بين المسلمين من كل وجه بسبب دخول البدع المضلة على قلوب وعقول من انشرح بِها صدرًا ؛ وحينئذٍ فلابد من أن يتميز الناس بعضهم عن بعض فينقسمون إلى أقسام:

١- **قسمٌ هم أشرف الأقسام على الإطلاق:** وهم الذين فهموا عن الله -تبارك وتعالى- مراده وفهموا عن رسول الله ﷺ دعوته، دعوة الحق الَّتِي تدعو إلى الألفة والوئام واتحاد القلوب واتحاد الكلمة، وهؤلاء قليل في كل زمان ومكان، فهم قومٌ وجَّهوا عنايتهم إلى الاهتمام بكتاب ربِّهم تلاوة صحيحة، وفهمًا للمعاني، واستنباطًا للحِكَمِ والأحكام، وتحليلاً للحلال، وتحريْمًا للحرام، وتأدبًا بحسن الأدب، وتخلقًا بِما دعت إليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من الآداب الزكية، والأخلاق الفاضلة

السنية، والسلوك الطيب الذي يتأسى فيه صاحبه برسل الله الكرام وأنبيائه العظام متقربًا به إلى الله ذي الجلال والإكرام .

٢- **وقسمٌ يضاد هذا القسم في كل زمان ومكان:** وهم قوم أعرضوا عن الحق وعن فهمه بسبب بعدهم عن الذكر الحكيم، وتمرغوا في طرق الضلال والبدع والباطل بشتى صوره، ومع هذا يرون أنفسهم أنَّهم هم أهل الحق والصواب، وأنَّهم دعاة الوئام واتحاد الكلمة وأهل الألفة إلى غير ذلك مما يتفوهون به وهم بمنأى عن الحق والصواب، وعن منهج أهل السنة والجماعة الداعي إلى الوئام والحق الذي يجب أن يعتصم به المكلفون في كل عمل من الأعمال وفي كل شأن من الشئون، وهذا القسم الذي يقابل القسم الأول يكون جزاؤه بحسب ما يقترف من البدع، ثُمَّ تقوم الخصومة بينهم وبين القسم الأول، أهل السنة والجماعة، السائرين على منهج السلف الذين لا تسمح نفوسهم بالسكوت عن البدع الَّتِي تنجم في مجتمعاتِهم، وإنَّما يبذلون في معالجتها وتفنيدها وتنحيتها عن السنة وأهلها قصارى جهدهم وغاية طاقتهم، ولابد أن يواجهوا -من أولئك الذين لُبِّس عليهم الحق وضُلِّلوا حتَّى ضلوا عن منهج الصواب- شتى صنوف الأذى ما يكتب الله لهم به الأجر الوفير والخير الكثير إن تحملوا وصبروا واحتسبوا ابتغاء مرضاة الله لا ليقال: فلان صابر ومحتسب ولكن رجاء رحمة الله وخشية عقوبته.

وهذا الصراع -بين القسمين المذكورين- حاصل في كل زمان ومكان لا يخلو منه زمان كما لا يخلو منه مكان، ولا يخلو منه مجتمع عبر

تأريخ امتداد هذه الحياة، والمرحوم من وفقه الله -تبارك وتعالى- لاقتفاء أثر الصالحين، ومن ضل فإنَّما يضل على نفسه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، ولا تكسب كل نفس إلا عليها، وإذ كان الأمر كذلك فلابد من فهم نصوص الكتاب والسنة فهمًا صحيحًا، ولابد من التفقه فيما أتى به النَّبِي ﷺ جملة وتفصيلاً بدءًا بالعقيدة، وامتدادًا إلى فهم الشعائر التعبدية، وفهم أحكام المعاملات، وفهم منهج الجهاد، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل النصيحة الَّتِي هي طريق أنبياء الله ورسله والسائرين على منهجهم بإحسان.

والآن وبعد هذا التلخيص المهم نأتي إلى بيان ما تضمنه الأصل الثالث من الأصول الستة ومن عقيدة أهل السنة والجماعة ومنهجهم:

الأصل الثالث: أن من تَمام الاجتماع: السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبدًا حبشيًّا[١].

---

[١] ذلك لأن الله -تبارك وتعالى- أمر بطاعته وأمر بطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام بدون قيد ولا شرط كما قال تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ [النساء:٥٩]. فأمر بطاعته وطاعة رسوله مطلقًا لعصمة ما جاء عن الله ﷻ وبلغته رسل الله -عليهم الصلاة والسلام-، وقيدت طاعة ولي أمر المسلمين من أصحاب الولاية العامة وأصحاب الولاية الخاصة بطاعة الله ورسوله ﷺ(١).

والمراد بـــ "أصحاب الولاية العامة": من يلون شئون المسلمين سواءً في جميع أقطار الأرض، أو في جل أقطار الأرض، أو في إقليم من أقاليم الأرض، هؤلاء يسمون ولاةً لهم الولاية العامة، فطاعتهم في طاعة الله ﷻ ، وطاعة رسوله -عليه الصلاة والسلام- من أوجب الواجبات ومن أهم المهمات؛ لأن بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وولي الأمر المسلم يقوم الدين، ويسود الأمن، وتؤمن البلاد والعباد والسبل، ويتفرغ الناس لمقاصدهم وقضاء مآربهم في هذه الحياة، ومآرب الناس متعددة ومتنوعة، منهم من حبب إليه السعي الحثيث في طلب العلم والفقه في الدين فتفرغ=

---

(١) وأهل العلم أحد صنفي ولاة الأمر الذي أمرنا بطاعتهم في المعروف، فولاية أهل العلم في بيان شريعة الله والدعوة إليها، وولاية الحكام والأمراء في تنفيذ شريعة الله وإلزام الناس بها.

= لذلك وهو آمن قد هيأ الله له من يحمي عرضه وماله ودمه ويؤمن السبل له وإن جاب الأقطار يجوبُها وهو آمن مطمئن، ومن الناس من يضرب في الأرض لابتغاء الرزق يريد المال وهذا لا بأس به ولا حرج على صاحبه إذا أحرز الواجب مما طُلب منه من العلم الشرعي ليقيم به مراد الله منه عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاقًا وسلوكًا، ومنهم ومنهم ... كما قال الشاعر:

كل له غرض يسعى ليدركه والحر يجعل نيل العلا له غرضًا

فالمقصود: أن التفرغ لهذه الأعمال دينًا ودنيا لا يتم على الوجه الصحيح إلا تحت ولاية والٍ مسلم يهيئه الله -تبارك وتعالى- فيؤمن العباد ويؤمن البلاد ويؤمن الطرق ويسهل أمورًا لابدَّ منها، ولا يقوم بِها أفراد المجتمع ولا تقوم بِها أفراد الأمة ولكن يقوم بِها الوالي المسلم وأعوانه ونوابه.

ولأهمية نصب الولاية على المسلمين فإن الواجب على الرعية السمع والطاعة لمن ولاه الله أمرهم في المعروف والصبر عليهم وإن جاروا، والدعاء لهم بالتوفيق والسداد، والجهاد معهم لإعلاء كلمة الحق، والتعاون معهم ظاهرًا وباطنًا على البر والتقوى، وعدم نشر مثالبهم، وبذل النصح لهم على الوجه الشرعي الذي فيه ستر عليهم، وما أجمل دعاء الصالحين للوالي المسلم فإن الله ﷻ وتعالى يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، وكان بعض الأئمة الفضلاء كالإمام أحمد[١]، والفضيل بن عياض[٢]=

(١) هو الإمام العالم الحجة المجتهد البارع الحافظ أبو عبد الله الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني له مصنفات ومن أشهرها مسنده، ولد سنة ١٦٤هـ، وتوفي سنة ٢٤١هـ.

(٢) هو الإمام الزاهد العابد فضيل بن عياض بن مسعود التميمي، أبو علي، أصله من =

= وأمثالهما يحرصون على بذل الدعاء للوالي المسلم حتَّى قال الإمام أحمد: "لو أني أعلم أن لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان"[١].

وهكذا قال الفضيل بن عياض لَم يجعل الدعاء لنفسه ولكن يجعله للسلطان؛ لأن ما يصلح الله ﷻ بالسلطان من الأمور ومن شأن الدين والدنيا أكثر فائدة وأعظم نفعًا من دعوة الإنسان لنفسه لو استجيبت، وكما أسلفت أن طاعة ولاة أمور المسلمين في المعروف كما قيدها النَّبِي الكريم ﷺ بقوله: «**إنَّما الطاعة في المعروف**»[٢]. وما كان من مخالفات وما كان من معاصي تنجم من الوالي أو من أعوانه أو من الرعية تعالج على وفق منهاج النبوة فقد كان النَّبِي ﷺ يعالج الأمور والأخطاء الَّتِي تنجم في المجتمع وهو القرن الأول الذي شهد له النَّبِي ﷺ بالخيرية المطلقة وما بعده كذلك، لابد من بذل العلاج ولابد من إقامة فريضة الدعوة إلى الله ﷻ ولكن على حد قوله تعالَى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ**=

=

خراسان وسكن مكة مات سنة ١٨٧هـ وقيل قبلها. التقريب (١١٣/٢) (٦٧) وصفة الصفوة (٢٣٧/٢).

(١) انظر شرح السنة للبربَهاري (ص١١٤)، وطبقات الحنابلة (٣٦/٢)، وفيض القدير (٦/ ٣٩٩) وحلية الأولياء (٩١/٨) وسير أعلام النبلاء (٤٣٤/٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦١٢/٦، ٢٦٤٩) ومسلم (١٤٦٩/٣) وابن حبان (٤٢٩/١٠) والبيهقي (١٥٦/٨) وأبو داود (٤٠/٣) والسنن الكبرى (٤٣٤/٤) والنسائي (المجتبى) (١٥٩/٧) وابن أبي شيبة (٥٤٣/٦) ومسند البزار (٢٠٦/٢) ومسند أحمد (٨٢/١، ٩٤، ١٢٤) ومسند الطيالسي (١٥/١، ١٧) ومسند أبي يعلى (٣٠٩/١، ٤٥٤).

فبين النَّبي ﷺ هذا الأصل بيانًا شائعًا ذائعًا بكل وجه من أنواع البيان شرعًا وقدرًا[١].

= **الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** [النحل: ١٢٥]. والطاعة لولاة أمر المسلمين لا ينبغي أن تكون في الظاهر وأن يكون هناك في السر والخفاء ما يخالف الطاعة المعلنة لأن المؤمن الصادق في إيمانه الوفي في بيعته يتفق ظاهره وباطنه في التعامل مع الله عز وجل وفي التعامل مع عباد الله، فإن تعامل بالحسنى في الظاهر مع ربه ومع الناس وخالف في الباطن فقد تشبه بالمنافقين، وهذا من أنواع الظلم للنفس، وإذا استقام ظاهره وباطنه على حد سواء فهذه حقيقة الإيْمان وعلامة الإحسان.

[١] وهذا لاشك فيه؛ لأن الله تبارك وتعالى أمر في كتابه بالسمع والطاعة لولاة أمور المسلمين والنبي الكريم ﷺ في جملة من الأحاديث النبوية حث على هذا الأصل وشدد فيه لئلا يبقى إشكال على الأمة في أي عصر وفي أي مصر وفي أي زمان وفي أي مكان فقال النَّبي ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد**» إلخ(١). وقال ﷺ: «**اسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ** =

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣/١١٤)، وأبو داود (٤/٢٠٠-٢٠١)، والترمذي (٤/٢٠٩) وقال عنه: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (١٥-١٧)، وصححه الألباني -رحمه الله- في صحيح سنن ابن ماجه (١/١٣)، والدارمي (١/٥٧) والمستدرك على الصحيحين (١/١٧٤)، ومجمع الزوائد (٥/١٩٢)، وسنن البيهقي الكبرى بنحوه، والسنن الكبرى (٤/٤١٣)، وسنن النسائي (المجتبى) (٧/١٥٤)، ومصنف ابن أبي شيبة (٦/٤١٩،٤١٨)، والمعجم الأوسط (٤/٢٦)، والمعجم الكبير (١/٢٦٠).

ثُمَّ صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به؟![١].

= **مالك»**(١). وغير ذلك من النصوص كثير ؛ وكلها تدعو إلى تحقيق هذا الأصل الأصيل من أصول أهل السنة والجماعة ؛ إذ لا يتم اجتماع في الحقيقة إلا بالسمع والطاعة لولاة أمور المسلمين في المعروف.

[١] ثُمَّ بين الشيخ -رحمه الله- أن هذا الأصل قد صار لا يعرف عند كثير من الناس وهؤلاء الذين فقدوا معرفة هذا الأصل -أعني: طاعة ولي أمر المسلمين في المعروف- السبب في ذلك جهلهم لنصوص الكتاب والسنة، أو السبب في ذلك سوء المقاصد و النوايا، فلا يخرج عن هذا الأصل إلا من تشبث بأصل الباطل الذي تشبث به الخوارج(٢). =

(١) أخرجه مسلم عن حذيفة بن اليمان ﷺ (١٤٧٦/٣) وابن حبان بنحوه (٤٢٨/١٠) وأبو داود (٩٥/٤) بنحوه وسنن البيهقي الكبرى (١٥٧/٨) ومسند أحمد بنحوه (٥/ ٤٠٣).

(٢) **الخوارج**: فرقة ظهرت في زمن علي بن أبي طالب ﷺ يوم الحكمين، يكفرون بالمعاصي ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم، وهم فرق متعددة بعضها قد انقرض مثل الأزارقة والصفرية والنجدات وبعضها ما زال إلى اليوم وهم الإباضية وأكثر ما يتواجدون في عمان، كما يشمل اسم الخوارج كل من أخذ بأصولهم وسلك سبيلهم كجماعة التكفير والهجرة المتفرعة من جماعة الإخوان المسلمين الذين يربون الشباب على الطعن في الحكام والعلماء بالقول والفعل، وأكثر ما نراهم في بعض الشباب الذين ليس لهم رصيد من العلم الشرعي أو الذين لَم يكتمل علمهم، ولَم يتلقوا عن العلماء الربانيين وإنَّما يتتلمذ بعضهم على بعض، أو على الكتب الَّتِي فيها كدر دون الرجوع =

= والخوارج: هم الذين يخرجون بالسلاح على ولي الأمر المسلم بدعوى أنَّهم يريدون أن تحكَّم شريعة الله كاملة، وأن يكون ولاة الأمر أهل عصمة من كبائر الذنوب، لأن من وقع فيها من المسلمين فقد كفر عندهم وإن مات عليها فهو خالد مخلد في النار، وأن يكون الناس دائمًا وأبدًا أهل صواب واستقامة؛ لأنَّهم يكفِّرون بالمعاصي لمن مات عليها فيخرجون على أئمة المسلمين بالسيف وشق عصا الطاعة فيحصل من سفك الدماء، ومن قتل الأبرياء، ومن تعقيد الأمور -أمور الدين والدنيا- الشيء الكثير كما هو معلوم في وثائق التأريخ، كلما ظهرت فرقة من الناس وسلكت مسلك الخوارج تأثرت المجتمعات من صنيعهم واشتغلوا بحماية أعراضهم وحماية أموالهم وحماية دمائهم وهذا شر مستطير وعمل خطير.

ومثل الخروج على ولاة الأمر بالسلاح الخروج بالكلمة سواء كانت مكتوبة، أو مودعة في شريط، أو مرسلة من فوق المنابر، فالخروج بالكلمة وسيلة للخروج بالسلاح وذلك هو الضلال المبين، ومن أراد نصيحة ولاة الأمور على اختلاف درجاتِهم وطبقاتِهم فليأت بِها على الوجه=

=

لأهل العلم الشرعي، أو على ما يضر ولا ينفع من بعض الجرائد والمجلات كما نشاهدها في كثير من المثقفين وأصحاب الشعارات الذين لَم يتفقهوا في الدين على نَهج سليم ولَم يرفعوا بالعلم الشرعي رأسًا كما يجب عليهم إنَّما رصيدهم العواطف ولا حول ولا قوة إلا بالله..

= الشرعي، لا نقول نترك النصائح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن بأسلوب علماء السلف الذين كانوا يبذلون جهودهم في مناصحة ولاة أمور المسلمين على اختلاف طبقاتِهم[١]. غير أن الخوارج وأتباعهم لا يعرفون هذا الأصل، وقد تألم من صنيعهم هذا الإمام في عهده فقال: "ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدَّعي العلم فكيف العمل به؟!".

قلت: نعم من جهل شيئًا عاداه، وفاقد الشيء لا يعطيه، فإذا كانوا جهَّالاً وهم يدَّعون العلم سواء في هذا الأصل أو في غيره من الأصول فإنَّهم لا يمكن أن ينتفعوا ولا يمكن أن ينفعوا الأمة بحال من الأحوال.

١- **فالأول:** العلم وأخذه عن أهله ورثة الأنبياء والمرسلين السائرين على نَهج السلف الصالحين.

٢- ويتبع العلم العمل باطنًا وظاهرًا كما كان أسلافنا الأوائل فقد كانوا يعملون ويخافون على أنفسهم أن تخالف أعمالهم أقوالهم وأن تخالف ظواهرهم بواطنهم.

نعم: يخافون على أنفسهم من ذلك أشد الخوف.

---

(١) **ومن أهم ذلك وأعظمه قدرًا:** أن يناصح ولاة الأمر سرًّا فيما صدر عنهم من أخطاء ولا يشهِّر بعيوبهم على المنابر لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وسوء الحال والمآل.

والأصل الرابع: بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء، وبيان من تشبَّه بهم وليس منهم، وقد بين الله تعالى هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم﴾ [البقرة:٤٠]. **إلى قوله قبل ذكر إبراهيم** عليه السلام: **﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾**[١].

---

[١] وكم لها من نظائر، بيَّن الله -تبارك وتعالى- فيها منْزلة العلم الشرعي ومنْزلة العلماء الشرعيين ومنْزلة الفقه الإسلامي المأخوذ من كتاب الله وصحيح سنة رسول الله ﷺ بالفهم الصحيح، ومنْزلة الفقهاء، فَهُمْ سادة الأمة وهم أشراف كل مجتمع، وما ذلك إلا لأنَّهم بذلوا جهودهم وقضوا جل أوقاتِهم في التفقه في دين الله الذي هو علامة على سعادة من بذل جهده في الفقه فيه كما قال النَّبي ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»(١). فالفقهاء في كتاب ربِّهم وصحيح سنة نبيهم ﷺ هم أهل الصدق والإخلاص والبيان والنصح للأمة؛ وهم أشراف الناس وفضلاؤهم لأنَّهم أخذوا ميراث النبوة الغالي الذي قال الله -تبارك وتعالى- فيه: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾** [فاطر:٣٢]. ومن السابقين إلى الخيرات الذين هم أشرف الأقسام وهم العلماء العاملون في=

---

(١) أخرجه البخاري (١/٤١)، ومسلم (٢/٧١٨، ٧١٩)، وابن حبان (١/٢٩١)، والترمذي (٥/٢٨)، والدارمي (١/٨٥)، ومجمع الزوائد (١/١٢١، ١٨٢، ١٨٣)، وابن ماجه، وابن أبي شيبة (٦/٢٤٠)، ومسند أحمد (١/٣٠٦)، والمعجم الأوسط (٢/ ١١٧).

= كل زمان وفي كل مكان، العلماء بشرع الله والعاملون به اللذين لَم يقتصروا على أنفسهم وإنَّما تعدى نفعهم إلى غيرهم، فهنيئًا لهم كم لهم من الأجر إن أصابوا وأخلصوا لله وصدقوا مع الله -تبارك وتعالى- في كل ما يأتون ويذرون ويقولون ويفعلون، وصدقوا مع مجتمعاتِهم في بذل النصح لهم لكسب الأجر، كما أرشد الله -تبارك وتعالى- في قوله الحق إلى ذلك: ﴿**وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة: ١٩٥].

وكما أرشد النَّبي ﷺ إلى ذلك بأوضح عبارة وأجمل أسلوب يحمل الترغيب لمن بذل جهده في إيصال الخير إلى الغير كما قال النَّبي ﷺ: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من حمر النعم**»[١]. وكما قال ﷺ: «**إن الله وملائكته وأهل السموات وأهل الأرض حتَّى النملة في جحرها والحيتان في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير**»[٢]. وكما قال ﷺ: «**من دل على خير فله مثل أجــر فاعله**»[٣]، وكما قال النَّبي الكريْم ﷺ:

(١) أخرجه البخاري (١٠٧٧/٣) ومسلم (١٨٧٢/٤) وابن حبان (٣٧٨/١٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٥٠/٥)، ومجمع الزوائد (١٣٤/١)، والمعجم الكبير (٢٣٤/٨)، وابن حبان (٥٢٥/١)، وسنن البيهقي (٢٨/٩)، وأبو داود (٣٣٣/٤)، ومسند أحمد (٤/ ١٢٠)، ومسند الطيالسي (٨٥/١)، وقد صححه الألباني -رحمه الله- في صحيح الجامع (١/ ٣٧٦) .

(٣) أخرجه مسلم (١٥٦٠/٣).

ويزيده وضوحًا ما صرحت به السنة في هذا الكلام الكثير البين الواضح للعامي البليد[١].

=«**الدال على الخير كفاعله**»(١). وأهل الفقه والفقهاء وأهل العلم الشرعي الذين لَم يكتموا علمهم بل نشروه ابتغاء مرضاة الله ورجاء رحمته وإنقاذ البشرية من بدعهم وضلالاتِهم وغوايتهم ومعاصيهم لهم مغفرة وأجر كبير؛ لأن دعوة الداعي تمتد إلى يوم القيامة فينتفع بِها الجيل الذي يعيش فيه ولَم تنقطع دعوتُهم بل تمتد دعوتُهم فتتناقلها الأجيال، لقد قال فلان: كذا وكذا، وعلَّمنا فلان بكذا وكذا، وذكَّرنا بأن الله أمرنا بكذا ونَهى عن كذا، وأخبرنا أن الرسول الكريم ﷺ بَيَّن البيان الشافي وترك الأمة على البيضاء ليلها ونَهارها سواء، هكذا يبقى ذكر العالم بالله وبأمره وهم العلماء الشرعيون والفقهاء الإسلاميون الذين علموا الحق وعملوا به وعلَّموه غيرهم فاستحقوا أن يوصفوا بالربانيين.

[١] لأن آيات القرآن واضحات نيِّرات، من استمع إليها وأنصت لها وهو من أولي الألباب فَهِمَ ما دلت عليه من المقصود والمطلوب، ولا يفقد المعاني إلا من أعرض عن هذا الكتاب العزيز وعن صحيح السنة المطهرة بسبب ما غلبه من هواه أو ما شغله من دنياه.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/٣٣٣) والإمام أحمد (٥/٢٧٤) ومجمع الزوائد (١/١٦٦) ومسند البزار (٥/١٥٠) ومسند أبي يعلى (٧/٢٧٥) والمعجم الكبير (٦/١٨٦)، والحديث صحيح، انظر السلسلة الصحيحة (٤/٢١٦) (١٦٦٠) ..

ثُمَّ صار هذا أغرب الأشياء، وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم لبْس الحق بالباطل، وصار العلم الذي فرضه الله تعالى على الخلق ومدحه لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون، وصار من أنكره وعاداه وصنف في التحذير منه والنهي عنه هو الفقيه العالِم[١].

---

[١] هذا عند من؟! وفي قاموس من؟! وفي قلوب من؟! إنه في قلوب أهل البدع سواء البدع المكفرة، أو البدع المفسقة المضللة.

والفرق بينهما: أن البدع المكفرة تُخرج صاحبها من دائرة الإسلام إن كان قبل ذلك من جملة المسلمين.

ألا وإن أهلها ليستميتون في الدفاع عنها ويحرصون على جلب الناس إليها ليكونوا على مثل ما كانوا عليه، ومنهم عُبَّاد القبور والغلاة في أصحاب الأضرحة في كل زمان وفي كل مكان.

ويالله كم ألحقوا بالناس من الضرر، لقد ظهرت بدعة القبورية المنكرة واتسع نطاقها في شرق الدنيا وغربِها بعد القرون المفضلة في أيام الدولة الَّتِي سميت بالدولة الفاطمية "العبيديين"(١)، عاش الناس ما لا يقل عن مائتِي سنة والبدع تنتشر، والأضرحة تقدس وتبنَى، وتلبس بالألبسة=

---

(١) قال الإمام ابن كثير –رحمه الله– في البداية والنهاية (١٢/٢٨٦) في حوادث ٥٦٧ هـ: "وقد كان الفاطميون أغنى الخلفاء وأكثرهم مالاً، وكانوا من أغنى الخلفاء وأجبرهم وأظلمهم، وأنجس الملوك سيرة، وأخبثهم سريرة، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات وكثر أهل الفساد وقل عندهم الصالحون من العلماء والعباد ... ".

= والأقمشة الفاخرة وتطيب ويطوف بها جُهَّال الناس بسبب من يدَّعون العلم وهم جُهَّالٌ بأمر الله وأمر رسوله -عليه الصلاة والسلام- ؛ فيُزَيِّنون للناس بأن هؤلاء أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ويقولون: للناس هؤلاء الأولياء لهم ما يشاءون عند الله وأنتم قوم عصاة ولكنكم أصحاب حاجات ؛ فتعالوا وقربوا لهم القرابين واستغيثوا بهم واستشفعوا بجاههم وتوسلوا بذواتهم فإنَّهم يسمعونكم ويرفعون حاجاتكم إلى الله، من جلب المصالح ودفع المضار.

ومن غير تردد أن هذا هو فعل كفار العرب ومن نحا نحوهم من البرية في زمن الرسول ﷺ الذين قصَّ الله خبرهم بقوله عن وصية بعضهم لبعض: ﴿أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ [ص: من الآية٦، ٧].

لقد عاشت الأمة -والعياذ بالله- ردحًا من الزمن وأكثرهم على هذا الحال الذي يُغضب الله الكبير المتعال، ولا تخلو الأرض من أهل العلم الشرعي والفقه في دين الله ؛ فإنَّهم قد وُجدوا في ذاك الزمان وأبلوا بلاءً حسنًا وإن قل عددهم، وبينوا للناس بأن هذا شرك أكبر لا فرق بينه وبين الشرك الذي كان يفعله الكفار في عهد النَّبي الكريم ﷺ ولا فرق بين المشركين بهذه الصور، عباد الأضرحة المستغيثين بهم وبين المشركين الذين قاتلهم النَّبي ﷺ، لا فرق بين أولئك وهؤلاء ؛ فالكل يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:٣]. =

= والكل يقولون: نؤمن بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت، ولكنهم يتفقون في التوجه بجل عبادتهم إلى أصحاب الأضرحة من أهل القبور وإلى من يسمونَهم الأولياء وإن كانوا أحياء فيقربون لهم القرابين ويعتقدون فيهم من جلب المصالح ودفع المضار ما لا يقدر عليه إلا الله الواحد القهار.

إذن: فالبدع داءٌ ؛ وأعظمها شرًّا البدعة الَّتِي تخرج صاحبها من دائرة

الإسلام، ولا يستهان بشيء من البدع ؛ فالبدع أيضًا الَّتِي هي دون ذلك شر مستطير على أهلها وعلى المجتمعات الَّتِي تنشر فيها وتنتشر، وقد حذَّر النَّبِي ﷺ في حياته قبل أن تنجم بدعة -وذلك من معجزاته ﷺ- فقال ﷺ: «**وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**»[1] ولَم يستثن بدعة قولية أو فعلية، ولَم يستثن بدعة صغيرة ولا كبيرة ؛ لِمَا فِي البدع من الشر لأنَّها اتِّهام لدين الله بأن فيه=

(١) أخرجه مسلم (٥٩٢/٢)، والإمام أحمد (٣١٠/٣)، وابن ماجه في المقدمة وهو قطعة من حديث طويل (١٨/١)، والنسائي (٥٥٠)، وابن حبان (١٧٩/١)، وأبو داود (١/ ١٧٤)، والدارمي (٥٧،٨٠/١)، والسنن الصغرى (٤٨١/١)، ومجمع الزوائد (١/ ١٧١)، وسنن البيهقي الكبرى (٢١٤/٣)، وزاد: «**وكل ضلالة في النار**». وهي عند البيهقي أيضًا (٣٠٣/٣) (٥٨٠٠)، وسنن النسائي (المجتبى) (١٧٩/٣). قال عنها الألباني -رحمه الله-: وسندها صحيح. انظر إرواء الغليل (٧٣/٣) (٦٠٨).

= نقصًا، وفيها مشاركة لله ﷻ في التشريع، وهذا ذنب عظيم لا يتخلص منه إلا من أقبل على كتاب ربه وصحيح سنة نبيه ﷺ وسأل عن منهج السلف الصالح وتتلمذ على أيدي أتباعهم فإن الله -تبارك وتعالى- يكتب له السلامة إذ أن إدراك الحاجات بالتوكل على الله والأخذ بالأسباب الشرعية والمباحة، وإذا تركت الأسباب وفُقِدَ التوكل على الله فاتت الغايات وماتت المقاصد وجاءت النتائج سيئة ومظلمة وضارة غير نافعة.

إذن: فإن البدع قد تكون في المجتمعات فيما يتعلق بالعقيدة كما حصل من سوء الاعتقاد من التجهم(١)، والاعتزال(٢)، والتمشعر(٣)، والتصوف وكل هذه البدع مضلة، بعضها يخرج صاحبه من الإسلام، وبعضها يكون صاحبه على أعظم الخطر ولو لَم يخرج من دائرة الإسلام. =

(١) **الجهمية** : أصحاب الجهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية، ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء . الملل والنحل (١/٧٣).

(٢) **المعتزلة** : أصحاب واصل بن عطاء الغزال لما اعتزل مجلس الحسن البصري، يقرر أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، ويثبت المنْزلة بين المنْزلتين وغيرها فطرده، فاعتزله وتبعته جماعة سموا المعتزلة . الملل والنحل (١/٣٨).

(٣) **الأشاعرة** : هم فرقة أسسها أبو الحسن الأشعري في أول أمره بعد اختلافه مع المعتزلة غير أنه رجع إلى مذهب السلف، ومصدر التلقي عندهم العقل، ويبطلون بعض الصفات ويأولون بعضها . الأجوبة السديدة للشارح (٤/٥) بتصرف.

= وهكذا تأتي البدع في الشعائر التعبدية فيما يتعلق بالصلاة، أذكارها وهيئاتها، وفيما يتعلق بالمعاملات من تحليل الحرام أو تحريم الحلال، وفيما يتعلق بِمنهج الدعوة إلى الله عَجَّلَ ممن يدَّعي أنه من الدعاة إلى الله ولكنه يسلك مسلك الخوارج في دعوته فيتوجه بجميع قواه وفكره ومشاعره في مصاولة الحكام ونوابِهم، ويسلك سبلاً مختلفة ما فعلها رسل الله الكرام ولا أنبياؤه العظام ولا أتباعهم من الأنام؛ من المسيرات، والاغتيالات والتنظيمات السرية، والمظاهرات، وما شاكل ذلك من المحدثات والطرق المعوجة الَّتِي خرج أصحابُها -في كثير من تصرفاتِهم- عن الصراط المستقيم الذي رسمه الله -تبارك وتعالى- لعبده ورسوله ﷺ وأمته تبع له في ذلك، وقد بين الرسول ﷺ منهج الدعوة إلى الله الصحيح غاية البيان بالقول والفعل فقال فيما رواه جابر بن عبد الله ﷺ[1]: «كنا جلوسًا عند النَّبي ﷺ فخط خطًّا هكذا أمامه، فقال: **هذا سبيل الله**. وخطين عن يمينه وخطين عن شماله، وقال: **هذه سبل الشيطان**. ثُمَّ وضع يده في الخط الأوسط ثُمَّ تلا هذه الآية: **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**»[2].

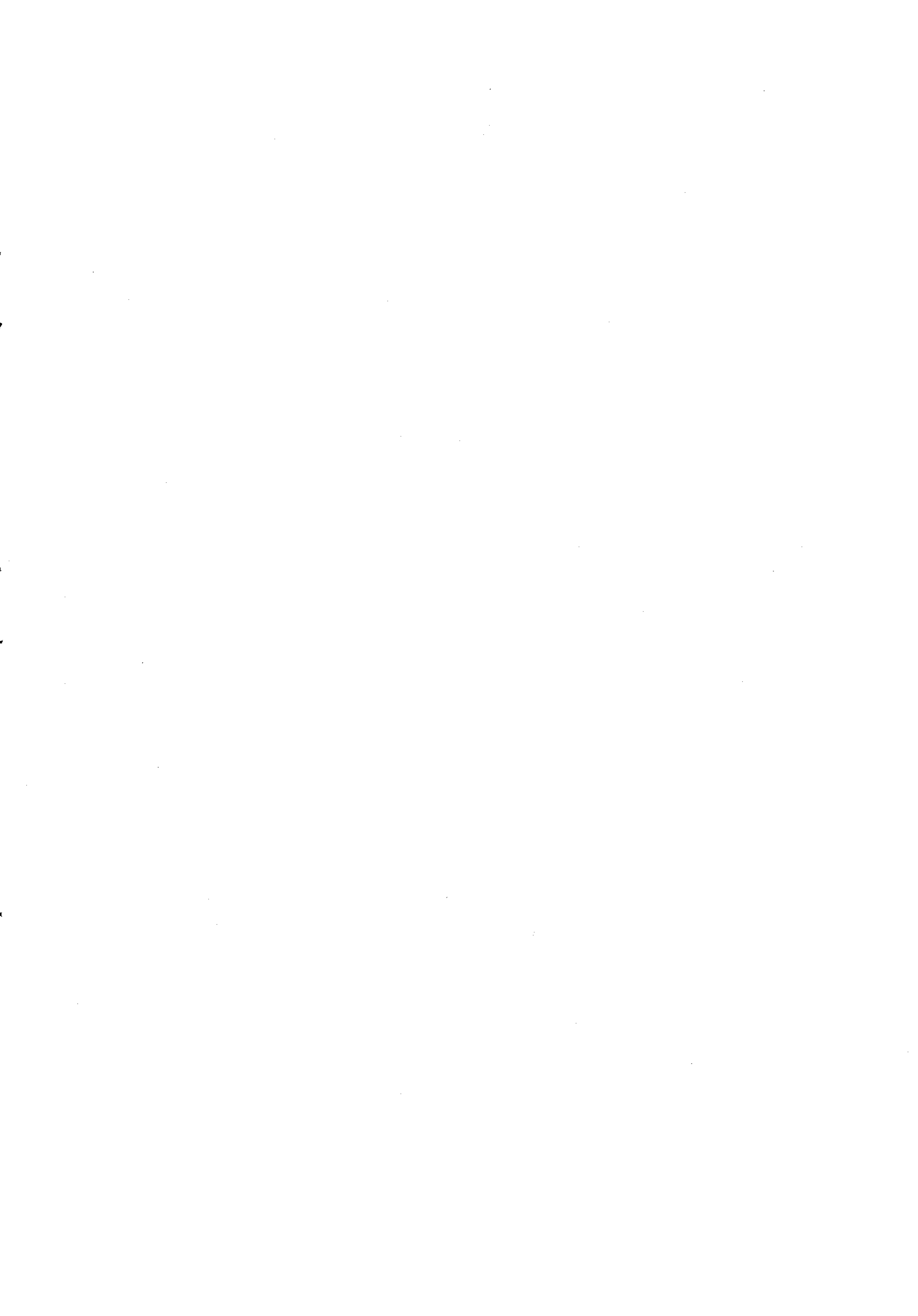
(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بِمهملة وراء، الأنصاري، ثُمَّ السَلَمي -بفتحتين- صحابي بن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة، بعد السبعين، وهو ابن أربع وتسعين . تقريب التهذيب (١/١٢٢).

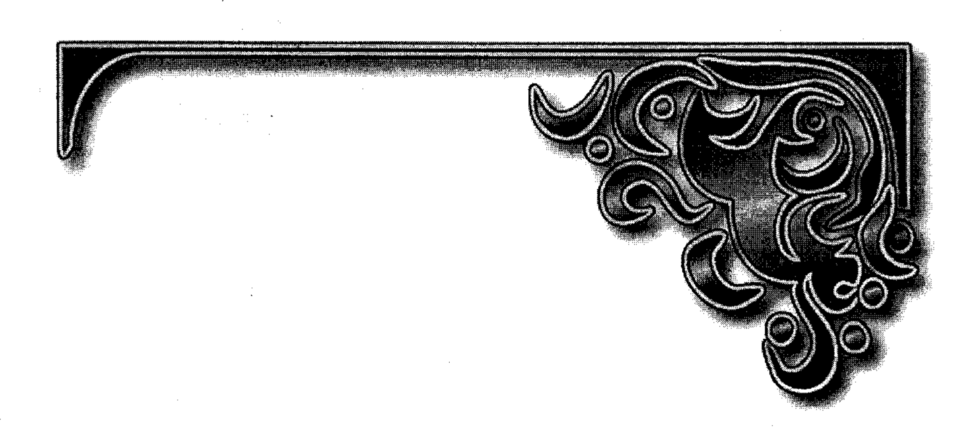
(٢) سبق تخريجه (ص١٩).

= وإذ كان الأمر كذلك فإن الواجب علينا أن نبذل جهودنا في تناول العلم الشرعي وأخذه من أفواه الأشياخ الراسخين في العلم الشرعي السائرين على نَهج السلف الصالح، وفي اختيار الكتب الَّتِي تحمل في صفحاتِها كل نافع ومفيد، وأن نرفض البدع، ونَهجر أهلها، ونتبرأ من صنيعهم الذي حذرنا منه النَّبِي الكريم ﷺ في أي باب من أبواب العلم والعمل، فكلها شر، وأهلها دعاة سوء وغش للإسلام والمسلمين، والخير بحذافيره في كتاب ربنا وصحيح سنة نبينا ﷺ وفهم سلفنا الصالح، والشر بحذافيره فيما خالف ذلك، والناس في الخير بين مستقل ومستكثر، وكذلك في الشر هم بين مستقل ومستكثر، والمرحوم من عباد الله من أتى بأسباب رحمة الله ورضوانه فرُحم، والزائغ عن سبيل الهداية هالك، ولا يهلك على الله إلا هالك شقي.

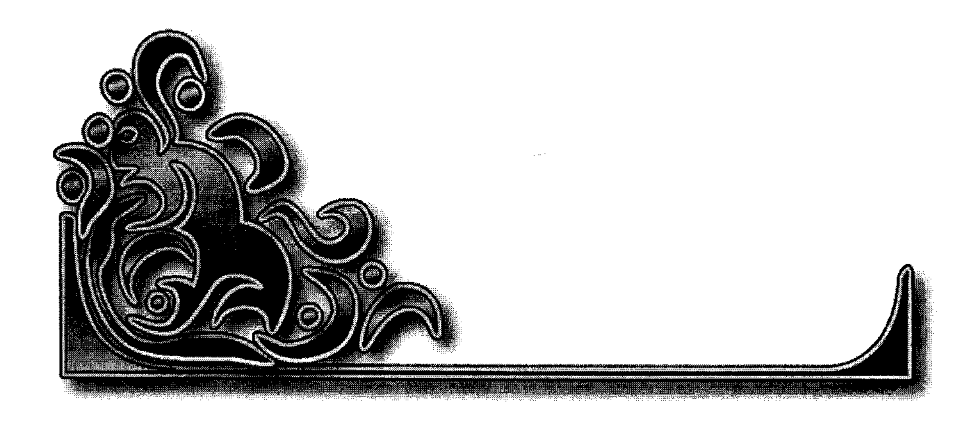
ألا وإن المسابقة إلى الخيرات أمر رغَّب فيه القرآن وأوجبه كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: **﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾** [آل عمران:١٣٣]. وأكد هذا المعنى بقوله: **﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾** [الحديد:٢١]. ومثلهما قول الحق -تبارك وتعالى-: **﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾** [المطففين: ٢٦].

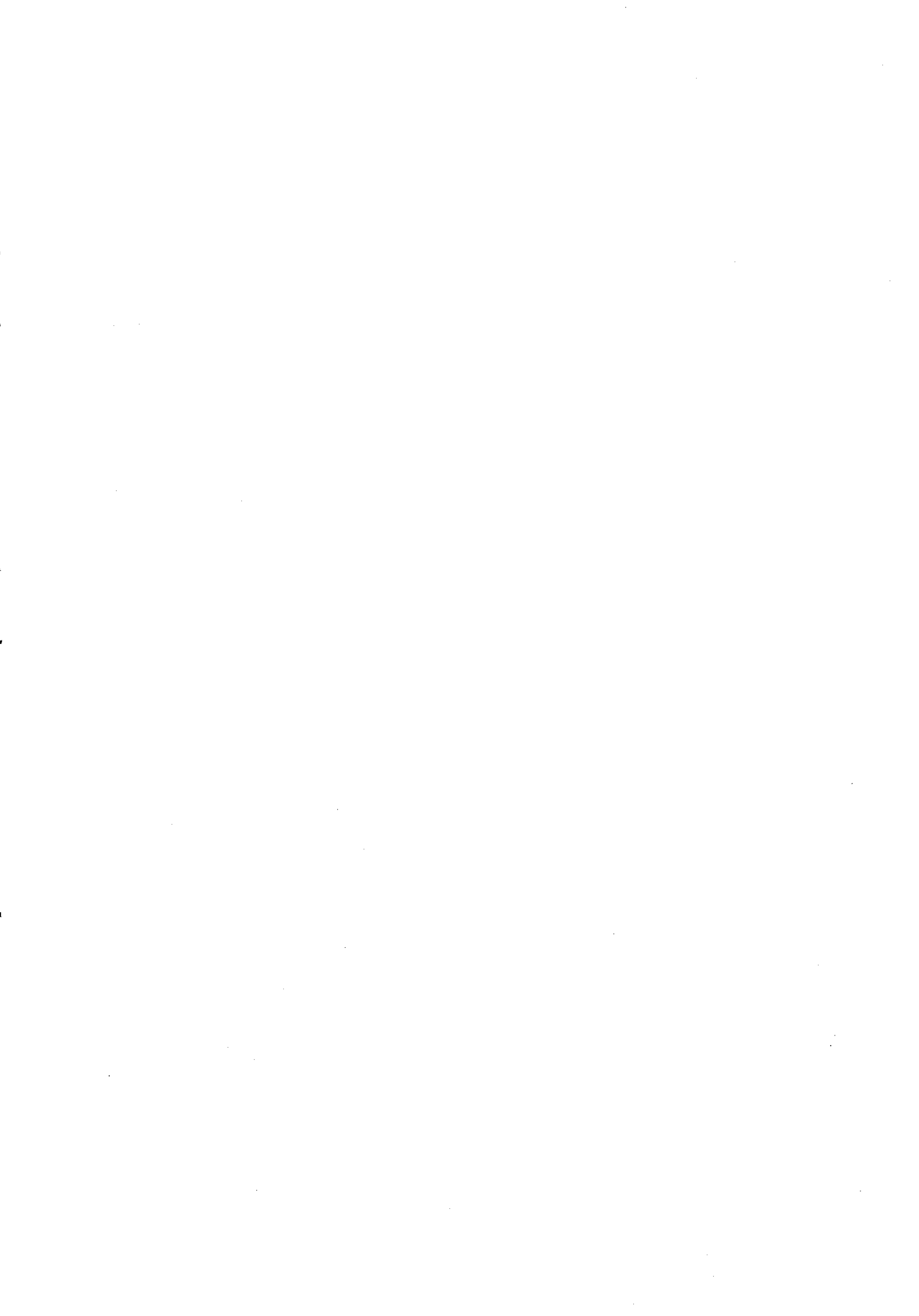
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





الدرس الثالث





الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد: فأقول: لا زال الحديث موصولاً في شرح هذه الأصول الستة الَّتِي استنبطها الإمام المجدد لمعالم الدين الإسلامي بعد أن اندرس جُلُّها في زمانه من كتاب الله المبين وسنة رسول رب العالمين بفهم السلف الصالحين.

والحقيقة: أن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تنطبق عليه صفات المجددين لمعالم الدين الحنيف؛ لأنه بدأ في دعوته بِما بدأت به الرسل من الأمر بتوحيد الله ﷻ الذي هو أصل الدين وقاعدته وحبل الله المتين، والتحذير من الشركيات والبدع والضلالات الَّتِي انغمس فيها كثير من الناس في ذاك الزمان وقبل ذاك الزمان، مما جعله يؤلف هذه المؤلفات الَّتِي تبين صحة الاعتقاد، وتدعو الناس إلى ذلك، وتبين ضرر الفساد، وشر الفساد، فساد المعتقد وفساد العمل الذي يتعلق بالتكاليف الشرعية، وقد سَمَّى هذه الرسالة بالأصول الستة لأهميتها، فهي من أصول الإسلام وليست من فروعه ؛ لذا فإنه ينبغي على جميع المسلمين ذكورًا وإناثًا عربًا وعجمًا أن يحققوها، إذ أنه جاء بِها كتاب الله وصحيح سنة رسول الله ﷺ من إخلاص الدين لله ﷻ ومجانبة ما يناقضه، ومن الأمر بالاجتماع على دين الله، وتحريم التفرق الذي يسببه أهل الأهواء والبدع، والالتزام بالسمع والطاعة لمن ولاَّه الله ﷻ أمر المسلمين وهو من المسلمين في أي قطر من الأقطار في كل ما هو معروف

واحترام العلم والعلماء

والفقه والفقهاء الاحترام اللائق بِهم؛ لأنَّهم هم ورثة الأنبياء وهم بِمنْزلة النجوم في السماء يهتدي بِهم أتباعهم في دين الله -تبارك وتعالى-.

هذه الأصول الأربعة مضى الحديث عنها فيما مضى والحمد لله، وخاتمتها الأصل الخامس والسادس:

الأصل الخامس: بيان الله سبحانه لأوليائه وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعداء الله المنافقين والفجار، ويكفي في هذا قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[١] [آل عمران: من الآية ٣١].

---

[١] نعم فرَّق الله -تبارك وتعالى- بين أولياء الرحمن وبين أولياء الشيطان؛ وإن تشبه أولياء الشيطان بأولياء الرحمن إلا أن الدلائل والأعمال والأقوال والأفعال والمعتقدات هي الَّتي تفرق بين الفريقين.

فأما أولياء الرحمن: ففي مقدمة أعمالهم صحة الاعتقاد، وذلك بأنَّهم يتوجهون بأعمالهم إلى الله وحده دون سواه ويخلصون له فيها، ويؤدون التكاليف الشرعية والشعائر التعبدية على الوجه المشروع من طهارة وصلاة وزكاة وصوم وحج وإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى، والإحسان في الأمور فيما بينهم وبين خالقهم وبارئهم، وفيما بينهم وبين الخلق على اختلاف طبقاتِهم.

وعلى العموم: هم الذين قرءوا كتاب ربِّهم، وأخذوا نصيبًا وافرًا من سنة نبيهم ﷺ، وفهموا ذلك فهمًا جيدًا وطبَّقوا ذلك بالعمل، ولَم يقتصروا على أنفسهم وإنَّما بلَّغوا ما علموا للأمة؛ لأن العلماء هم الوارثون للرسل والمبلغون لدعوتِهم، وهم السائرون على منهجهم، ومن عداهم وإن تشبه بِهم فإن تشبهه بِهم بدون سير على أثرهم لا يعطيه صفاتِهم ؛ وما ذلك إلاَّ أنَّ مجرد دعوى من يدَّعي بأنه عالِم، أو أنه وليّ لله ﷻ لا تقبل إلا بإقامة البرهان الشرعي على صحة دعوى ولاية الله=

=-تبارك وتعالى-، والبرهان هو الاعتصام بالكتاب والسنة على الوجه الصحيح جملة وتفصيلاً، وَمَنْ عَدَلَ عن الاعتصام بالكتاب والسنة -ولو ادَّعى بأنه وليٌّ لله- فهو كاذب في ذلك، وقديمًا قيل:

والدعاوى إذا لَم تكن بينات عليها فأهلهـــا أدعيـــاء

واسمع إلى الآيات الكريمة الَّتي خاطب الله بها محمدًا ﷺ لتكون ميزانًا يعرف به أولياء الرحمن من أولياء الشيطان قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران: من الآية ٣١] .

قال المفسرون(١): ادَّعى قوم محبة الله وقالوا: نحن أولياء الله وأحباؤه، فامتحنهم الله بهذه الآية ﴿**قُلْ**﴾ يا محمد لهؤلاء الذين يدَّعون محبة ربِّهم ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ**﴾ حقيقة ﴿**فَاتَّبِعُونِي**﴾ ذلك لأنَّهم ادَّعوا أنَّهم يحبون الله لكن لَم يتابعوا رسول الله ﷺ فيما جاء به فامتحنهم الله بذلك، فمن اتَّبع النَّبي ﷺ وبالدرجة الأولى في صحة الاعتقاد الذي دعا إليه النَّبي ﷺ طيلة حياته بل وأفرده بالدعوة في مدة ثلاث عشرة سنة في مكة يُعَلِّم الناس معنى لا إله إلا الله دائمًا وأبدًا قبل أن تَنزل الفرائض والشعائر التعبدية وبيان الحلال والحرام ؛ وما ذلك إلا لأهمية التوحيد مع متابعة النَّبي ﷺ، وإقامة ذلك علامة على محبة الله وعلامة على أن المتابع له وليٌّ من أولياء الله إن مات على هذا العمل فإنا نرجو له الخير ونرجو له الرحمة، وهذه علامة الخير وحسن الخاتمة أن يموت الإنسان على متابعة=

---

(١) انظر تفسير ابن جرير (٣/٢٣١) وفتح القدير (١/٣٣٣).

وقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[١] [المائدة: من الآية ٥٤].

= النَّبِي ﷺ فيما جاء به من كتاب وسنة.

وهذه الآية يمتحن بها كل من ادَّعى أنه يحب الله ويحب رسوله ﷺ، نعم يمتحن بِها فإن عرف بطاعة الله في امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وعرف بطاعة رسول الله ﷺ كذلك في أوامره ونواهيه -فهو وليٌّ من أولياء الله ودعواه في محبة الله وفي محبة رسول الله ﷺ خالصة صادقة.

وإن ادَّعى هذه الدعوى ثُمَّ هو في حياته العملية وتطبيقه العملي لا يمتثل أمر الله، ولا يجتنب نَهيه، ولا يحل حلاله، ولا يحرم حرامه، ولَم يتابع رسوله ﷺ -فدعواه باطلة، لأن العبرة بالعمل وليس بمجرد الدعوى كما سلف قريبًا.

[١] ومثل هذه الآية تلك الآية من سورة المائدة: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:٥٤].

إذن: فهؤلاء هم أولياء الله حقًّا وصدقًا لتحليهم بتلك الصفات الجليلة، فَقَدْ وصفهم الله بأنَّهم يجاهدون في سبيل الله لا يخافون لومة لائم، أي يجاهدون أنفسهم ويجاهدون غيرهم، وأنَّهم يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، وأنَّهم أهل رأفة ورحمة بأهل الإيْمان وأصحاب تواضع=



وقوله: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[١] [يونس:٦٢، ٦٣].

= لهم، ومع ذلك هم أهل عزة على أهل الكفر والطغيان؛ لأن المؤمن لا ينبغي له أن يذل نفسه أمام الفساق والكفار، وهذه الصفات صفات الأولياء فمن ادَّعى بأنه وليٌّ لله ﷻ فإنه يطالب بتحقيق ما وصف الله به أولياءه في آيات المائدة والأنفال وغيرهما.

[١] **ومثل هاتين الآيتين**: الآيتان من سورة يونس وهما قول الله ﷻ: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢، ٦٣]، فقد وصفهم الله بصفتين عظيمتين:

الصفة الأولى: صفة الإيْمان بكل ما يجب الإيْمان به من أصول الدين وحقوقه وفروعه ومكملاته.

الصفة الثانية: صفة التقوى الَّتي هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

أو هي كما قال الإمام ابن تيمية(١) -رحمة الله عليه-: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"(٢). =

---

(١) هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر ابن تيمية، الحراني، الدمشقي، ولد سنة ٦٦١هـ، وتوفي سنة ٧٢٨هـ عن عمر بلغ ٦٧ سنة كلها جهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الحق والرحمة بالخلق -رحمه الله-. انظر تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٧).

(٢) انظر كتاب العبودية لابن تيمية -رحمه الله- (ص٢٣)، والفتاوى (١٠ /١٤٩) وهذا التعريف من أجمع التعاريف للعبادة لأمرين:

١- أنه سهل الحفظ والفهم .

٢- أنه قريب المأخذ من النصوص.

ثُمَّ صار الأمر عند أكثر من يدَّعي العلم وأنه من هداة الخلق وحفاظ الشرع، إلا أن الأولياء لابد فيهم من ترك متابعة الرسل ومن تبعهم فليس منهم[١].

= هكذا عرَّفها ابن تيمية بهذا التعريف الجامع، فالآيات المذكورة آنفًا من الموازين الَّتِي توزن بِها أعمال الخلائق فيتبين صلاحها من فسادها وصوابَها من خطئها، ومن الدلائل على التفرقة بين أولياء الرحمن الذين آمنوا وكانوا يتقون، وبين أولياء الشيطان الذين عَدَلوا عن طاعة ربِّهم ومتابعة نبيهم -عليه الصلاة والسلام- واستجابوا لدعوة الشيطان الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، ولقد كان الإمام محمد ابن عبد الوهاب -رحمه الله- يواجه أقوامًا يَدَّعون بأنَّهم أولياء وأتقياء وهم واقعون في الشرك الأكبر من عبادة الأصنام والأوثان وطاعة السحرة والمشعوذين والافتتان بِهم لجهلهم البسيط والمركب وقلة علمهم وضعف عقولهم وسوء نياتِهم ومع ذلك هم يدَّعون العلم ويلمزون الموحدين ويتهمونَهم بالضلال بسبب الإيغال في العناد والمكابرة وإيثار الدنيا على الآخرة.

[١] وهؤلاء غلاة الصوفية يقولون: إن الرسل جاءوا بالشريعة وبلَّغوا الأمة.

إذن: فالشريعة عندهم لعامة الناس والصوفية علمهم الحقيقة، ومعنى الحقيقة: أن التكاليف تنْزل عليهم فيوضات على قلوبِهم من عند الله مباشرة(١)، أما الشريعة ؛ فإنه يأتِي بِها ملك من الملائكة إلى رسول من=

---

(١) كما يقولون: حدثني قلبي عن ربي، ونحن أخذنا عن الحي الذي لا يموت، وأنتم أخذتم عن الوسائط، ونحن أخذنا بالحقائق، وأنتم اتبعتم الرسوم! حتَّى قيل لبعض هؤلاء: ألا =

ولابد من ترك الجهاد فمن جاهد فليس منهم، ولابد من ترك الإيْمان والتقوى فمن تعهد بالإيْمان والتقوى فليس منهم، يا ربنا نسألك العفو والعافية إنك سميع الدعاء[١].

= البشر والرسول يبلغ الأمة، وعلى زعمهم الفاسد أن في الشريعة تطويل وفي سندها احتمال عند الصوفية للصحة وعدم الصحة والصدق وعدم الصدق، أما هم فيدعون أن الله يلقي في قلوبهم ما يريد منهم، فهم يأخذون عن الله مباشرة ويدَّعون بأنَّهم هم أولياء الله وكَذَبُوا في ذلك فما جاء به الرسل هو الخير بحذافيره.

والحقيقة: أن من ترك اتباع الرسل ضل ولابد، ومن ترك الإيْمان والتقوى وفَقَدهما فهو من أهل الكفر والنفاق؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ وصف أولياءه بأنَّهم آمنوا واتقوا بِما تحمل كلمة الإيْمان والتقوى من المعاني العظام.

[١] أي أن من تعهد بالإيْمان والتقوى عند هؤلاء الذين يدَّعون أنَّهم علماء وهم أهل الشركيات والبدع يتأكلون بِما يدَّعون به من العلم، ويبتزون أموال الناس بالباطل ويضلونَهم عن سواء السبيل: **﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾** [النحل: من الآية ٢٥]. =

= تذهب فتسمع الحديث من عبد الرزاق ؟ فقال : ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق من يسمع من الملك الخلاق . موارد الأمان المنتقى من إغاثة اللهفان (ص١٩٩) .

الأصل السادس: رد الشبهة الَّتِي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة واتباع الأهواء والآراء المتفرقة والمختلفة[١]: هي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافًا لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر[٢].

= "**فمن تعهد بالإيمان والتقوى فليس منهم**": يعنى: ليس من أولياء الله كما يزعم أعداء الله الذين واجههم هذا الإمام بدعوة الحق والتجديد لما اندرس من معالم الإسلام الحنيف المجيد.

[١] ما هي هذه الشبهة الَّتِي أوردها هؤلاء المضلون وورثها عنهم من كان مثلهم يا ترى ؟!

هذه الشبهة هي:

[٢] قولهم إن نصوص القرآن والسنة لا يعرفها إلا المجتهد المطلق. هكذا يقولون للناس: أنتم ما بلغتم رتبة الاجتهاد فلا يمكن أن تعرفوا نصوص الكتاب والسنة أبدًا، لأن نصوص الكتاب والسنة لا يعرفها إلا المجتهد المطلق.

ثم وصفوا المجتهد المطلق بأوصاف كما قال المؤلف -رحمه الله-: "**قد لا تتوفر في أبي بكر وعمر**". وهما خير الأمة بعد نبيها -عليه الصلاة والسلام-.

إذن: فهذه الشبهة شبهة باطلة لأن الله عَزَّوَجَلَّ أنزل القرآن للأمة كلها وأرشدهم إلىٰ تدبره حيث قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿**فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ**﴾ [ق:من الآية ٤٥]. وكيف يذكرهم بشيء لا يفهمونه ؟!=

= إن ذلك لمستحيل؟! وقال ﷻ في شأن كتابه: ﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: من الآية٢٩] أي: جميع أهل العقول.

وقال ﷻ : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٧]. يعني: هل من متذكر ومتعظ ومنتفع بآيات القرآن؟!

وحقًّا: إن أقل الناس معرفةً إذا تليت عليه بعض آيات القرآن فإنه يفهمها بمجرد سماعها، مثل قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: من الآية ١٦٣] هذه الجملة إذا تليت على العقلاء فإنَّهم يعرفون بأن الله -تبارك وتعالى- هو وحده إلههم يستحق العبادة فهو الذي يجب أن يعبد ويمتثل أمره ويجتنب نَهيه وتطاع رسله، وإذا سمع العاقل قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨]. فَهِمَ أن الله يأمره بالمحافظة على الصلوات حتَّى لا يحتاج أن يسأل عن حكمها عالمًا إلا عن تفاصيل كيفيتها، ويعرف بأن الله أمره عندما يسمع قول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]. أن الله ﷻ كلف الأمة بهذه الفرائض الَّتي هي توحيده وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والتمسك بالدين الحنيف إلى غير ذلك من آيات القرآن الَّتي يفهمها الناس بمجرد القراءة أو السماع لها، ومن غير شك أن بعض آيات القرآن ونصوص السنة يحتاج الناس فيها إلى العلماء لبيان الحكم والأحكام والحلال والحرام وما فيها من الترغيب والترهيب. =

فإن لَم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما إذا لَم يكن مجتهدًا أو فليعرض عن الكتاب والسنة فرضًا حتمًا لا شك ولا إشكال فيه، ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق، وإما مجنون لأجل صعوبة فهمهما[١].

= **ومن هنا:** فإنه يجب على المكلفين أن يعلموا ويؤمنوا أن مصدر الخير وأساس الدين هو ما أخذ من القرآن الكريم ومن صحيح سنة النَّبي ﷺ وأن تَعَلُّم الكتاب والسنة أمر ميسور وسهل وليس صعبًا إلا على من أعرض عنه وابتعد عن كتاب ربه وصحيح سنة نبيه ﷺ فهذا هو الذي ظلم نفسه وهذا هو الذي ذكره الله بقوله الحق: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ [الزخرف:٣٦]. أي: يعرض ويبتعد عن ذكر الرحمن من كتاب وسنَّة، ومن أعرض عن الكتاب والسنة فلم يبق معه إلاَّ وحي الشيطان الذي يدفع إلى الشرك بالله والضلالات والبدع والأهواء والتفرق.

ثم بين الإمام المجدد أقوال أولئك الذين واجههم بالدعوة الصحيحة ووقعت المعارك بينه وبينهم ومعه الأمراء من آل سعود رحم الله ميتهم ووفق الأحياء منهم لكل خير وبر.

[١] هكذا خرَّب أفكار عامة الناس من يدَّعون العلم في عهد الإمام محمد بن عبد الوهاب وهم على ضلالة؛ يقولون للناس: إذا أردتم أن تطلبوا الهدى من الكتاب والسنة وأنتم من البدو ومن عامة الناس فهذه علامة الزندقة(١)، والزندقة نفاق اعتقادي، شر المعاصي أو دلالة على الجنون=

---

(١) **الزندقة** : كلمة فارسية معربة، لا يعتبرها المؤرخون حركة اجتماعية مذهبية لها أتباع،=

فسبحان الله وبحمده كم بين الله سبحانه شرعًا وقدرًا خلقًا وأمرًا في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد الضروريات العامة ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا من بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس:٧-١١].

= وهذا في غاية التضليل والتلبيس على الناس، ودعوة الزنادقة ضد دعوة الرسل ومن دعا بدعوتهم، والرسل لا تدعو إلا بالوحي الذي ينْزله الله عليهم ثُمَّ هم يبلغون الأمة كما سمعوه من الله، وقد أمر الله عز وجل النبي ﷺ بأن يعلن إيمانه بكل كتاب وبكل رسول، قال تعالى: ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ [الشورى: من الآية١٥]. وأمته تبعٌ له في ذلك، عليهم أن يقولوا: آمنا بما أنزل الله من كتاب وبما أرسل من رسول امتثالاً لأمر الله القائل: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ=

=

بل تعتبر صفة لتصرف فردي خارج عن الأعراف وعن القيم الدينية والتقاليد الموروثة، وقد ارتبطت هذه التسمية باسم الحلاج الذي قاد ثورة الزنج فتم صلبه . وكذلك من أشهر من وصفوا بالزندقة في التاريخ الإسلامي العربي: (ابن الراوندي) و(جابر بن حيان) و(الرازي) و(معبد الجهني) و(بشار بن برد) الشاعر المشهور، والزنادقة لا يؤمنون بدين ولا يقرون بإله، ولا يعترفون بيوم البعث، ولا يؤمنون بوحدانية الخالق. الموسوعة العربية (١٧٥/٢).

= **وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** [البقرة:١٣٦]. هذه عقيدة المسلمين المؤمنين ومصدرها كتاب الله العظيم وصحيح سنة النَّبِي الكريم عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

فعلى جميع الأمة في كل زمان ومكان أن يتفقهوا في القرآن وأن يتعلموا من السنة بقدر الإمكان وأن يحافظوا على التفقه في الواجب عليهم حتَّى يكونوا من أولياء الله حقًّا، ومن أتباع رسول الله ﷺ صدقًا.

ألا وإن سبب الجهل والضلال والبعد عن فهم الكتاب والسنة: هو الإعراض عن مجالس العلم ومجالس الفقه في الدين والابتعاد عن العلماء والانطواء= = على ما عليه الإنسان من جهل، ومن عَبَدَ الله بدون علم وبدون فهم لعبادته فإن عبادته غير مقبولة؛ لأن لقبول العبادة ثلاث شروط:

الصواب والإخلاص وصحة المعتقد(١).

والصواب: معناه: أن تكون العبادة على مراد الله ومراد رسوله ﷺ.

والإخلاص: أن يتوجه العبد بجميع أعماله إلى الله وحده دون سواه رجاء رضاه ورحمته وخشية سخطه وعقوبته.

ثم لتعلم أيها المسلم: أن هذه الأصول أخذها الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- من نصوص كتاب الله ومن صحيح سنة رسوله ﷺ وسماها الأصول الستة لأن كل مكلف لاسيما صاحب السنة يجب عليه=

(١) انظر "أبرز الفوائد من الأربع القواعد" للشارح.

= أن يفهمها فهمًا جيدًا وأن يتأدب بما فيها من الأحكام والتوجيهات السديدة وأن يتفقد حاله من حيث الالتزام بها والتفيؤ بظلالها، وبالله وحده الثقة وعليه التكلان.

ومن باب التحدث بالنعمة: فإنني قد تم لي قراءتُها وتدبر معانيها ؛ فأودعت تلك المعاني في المنظومة التالية تحت عنوان: **"الأسس المفيدة من منهاج أهل الإحسان في العقيدة"**.

وإليك نص المنظومة:

واسمع أصولاً صاغها بعض السلف ... جاء بها الوحي سبيل من سلف
أولها الإخلاص يا لبيب ... أتى به القرآن والحبيب
محمد الهادي النَّبِي الأعظم ... أرسله ربي الجليل الأكرم
وضد الإخلاص فشرك منكر ... وكم له من صور لا تنكر
فلْتطْلبنها يا أخا الإيْمان ... من سنة الهادي مع القرآن
ثم اجتماع معه التآلف ... جاء به النص الصريح الوارف
وضده شر خطير أبكم ... بَيَّنه ربي تعالى فافهموا
في آل عمران صريحًا قد أتى ... ومثله الأنعام فافهم يا فتى
وسورة الروم أتى التحذير ... من كل حزب ذمه القدير
والثالث السمع وطاعة لمن ... كان له الأمر لتحذر الفتن
فكم من الأخبار جاءت ملزمه ... بطاعة الوالي بشرط فاعلمه
أعني به المعروف شرعًا نقلا ... وضده المنكر ألا لن يقبلا
والرابع العلم بأن العلماء ... فضَّلهم ربي تعالى في السماء
فمن أراد أن ينال فضلهم ... فليسلك النهج القويم مثلهم

ومـن يعـادي عالِمًـا قـد عمـلا … بعـلمه حقًّـا فـذاك يبتـلى
بالحـرب مـن ربي فـأنى يقـدر … وخصـمه الجبـار بَـرٌّ المخبر
والخـامس الحـب لكـل الأولـياء … مـن آمـنوا بـالله ثُـمَّ الأتقـياء
مـن خصـهم ربي بوعـد صـادق … في داره الأخـرى مقـام المـتقي
لا مـن يقـول في حقـيقة الـولي … مـن جانـب الحـق وهدي المرسل
بـل إن هـذا كـاذب بـل مفـتر … قـد حـارب الوحـي ونَهج المنذر
والسـادس العـلم الـيقين الأمـثل … بـأن ربي للخلـيل مُرْسِـلُ
ومـنْزلٌ كـتابه مبيـنا … يهـدي إلى الحـق ونـورًا بيـنا
ومـن يقـل إن الكـتاب والسـنن … عـلمهما خـاف فعـنهما اعرضن
فـذاك زنديـق وغمـر مبتـلى … بمـنكر القـول وكذبـه انجـلى
لكـل حـبر عـانق القـرآنا … وعظـم الحـق بـه قـد دانـا
لله ربي لا إلـه غـيره … جـلَّ وعـزَّ وتعـالى قـدره
يـا رب وفقـنا لـنحفظ السـنن … ونعمـل الخـير الكـثير والحسـن
نـرجو ثوابًـا مـع رضـاك سرمدًا … والعفـو عـنا دائمًـا وأبـدًا
وصـل يـا رب عـلى النَّـبي … والآل والصـحب كـذا الـتقي
معْهـا سـلام مـلء مـا بين السما … وأرضـنا هـذه فحقـق واعـلما

وهذه الأبيات مودعة في كتابي: "**المنظومات الحسان في العقائد والمناهج وقطوف من علوم القرآن**"(١).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) ص٤٣ الطبعة الثانية.

فهرس الموضوعات


012/7930415
012/4179887